

مَجَلة شَهرِيَّة اسْلاميَّة أَدبيَّة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٥)	ربيع الأول ١٤٣٤ هـ
العدد الثاني	فبراير ٢٠١٣ م

☆ عنوان المراسلة:	صوت الأمة بی ١ / ١٨ جی، ریوری تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراك باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراك السنوي:	في الهند (١٥٠) روبية، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخة (١٥) روبية

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١

محتويات العدد

الافتتاحية

حوادث الاغتصاب ونظام الإسلام

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

وقعت حادثة اغتصاب جماعي لطالبة في نيو دلهي عاصمة الهند في حافلة، أحدثت ضجة كبيرة على مستوى البلاد، فنظمت مظاهرات ومسيرات في طول البلاد وعرضها لاستنكار الحادث والمطالبة بإنزال أقسى عقوبات على الجناة. وقعت الحادثة في السادس عشر من شهر ديسمبر بعد الساعة التاسعة ليلا، إذ ركبت الطالبة البالغة من العمر ٢٣ سنة إحدى حافلات داخلية، ومعها صديقها، وكانا يرجعان بعد مشاهدة للسينما، والطالبة تدرس في إحدى كليات الطب بالعاصمة، وهي تنتمي إلى ولاية أترابراديش، حيث تسكن أسرتها في مدينة بليا إحدى مدن الولاية، وكان ستة من الشبان بمن فيهم السائق موجودين في الحافلة قبل ركوبهما. ولم يكن هناك أحد غير هؤلاء المذكورين في الحافلة، والسائق كان متآمرا مع الشباب، فقاموا باغتصاب الفتاة واحدا بعد واحد في الحافلة وهي تجري في شوارع المدينة، وحملوا على الفتاة بقضيب حديدي أصابها بجروح خطيرة، كما حملوا على الفتى المصاحب لها، وذلك عندما حاولا منعهم من الجريمة. ولم يكتفوا بذلك بل دفعوهما من الحافلة في الشارع بعد قضاء شهوتهم المسعورة، —وقد جردوهما من الملابس وأخذوا كل ما معهما من النقود والأشياء— ومضوا لسبيلهم. وتم نقل الشابة وصديقها إلى المستشفى، وكان جروح الشاب طفيفة، ولكن الطالبة جروحها كانت خطيرة، وبذل أطباء المستشفى كل جهودهم في علاجها، ثم قررت الحكومة نقلها إلى سنغافوره للعلاج بعد نحو عشرة أيام من الإصابة، وهناك أيضا سعى الأطباء سعيهم، وبذلوا كل ما في وسعهم، ولكنهم عجزوا أمام قضاء الله وقدره، ولم يستطيعوا الإبقاء على حياة المريضة، ففارقت الحياة بعد ثلاثة عشر يوما من حادث الاغتصاب.

نقلت وسائل الإعلام الالكترونية والمطبوعة أخبار حادث الاغتصاب فور وقوعه، وتابعت أخبار علاج الفتاة في المستشفى، وأخبار اختفاء الجناة، واتهمت الشرطة بالتفريط في القضية. وفي جانب آخر لما اطلع الناس على شناعة الجريمة والحالة الصحية الخطيرة للمجني عليها والتأخير في إلقاء القبض على الجناة ومحاكمتهم ثارت ثائرتهم واشتاط غضبهم، فلجأوا إلى المظاهرات والمسيرات للتعبير عن استنكارهم وغضبهم، وللمطالبة بإلقاء القبض على المجرمين ومحاكمتهم وإنزال أشد العقوبات عليهم، بل طالبوا بصوت واحد—ولا يزالون—بتنفيذ حكم الإعدام فيهم.

بدأت هذه المظاهرات والمسيرات من العاصمة حيث وقعت الواقعة، وسرعان ماعمت طول البلاد وعرضها، والمنظمون لها والمشاركون فيها معظمهم من طلاب وطالبات الجامعات والكليات، وآخرون من الشباب والشابات، وهم يحملون لافتات من عبارات مختلفة ترجع إلى إدانة الجريمة واستنكارها، والمطالبة بتشديد الرقابة للحفاظ على أعراض النسوة وأنفسهن، وتنفيذ عقوبة الإعدام فورا في المتهمين، وإدخال التعديل في القوانين المتعلقة بالزنا والاغتصاب الخ.

خرج الشعب في المظاهرات إثر سماع خبر الحادث، وظل عدد المتظاهرين يتزايد يوما بعد يوم حتى أدى إلى توقف حركة المرور في بعض الطرق والشوارع في نيو دلهي، وأصبحت هذه المظاهرات نوعا من التحدي لقوات الأمن وللحكومة الإقليمية والمركزية، وانقلبت من السلمية إلى العنف والتطرف، وحدثت الاشتباكات بين المتظاهرين والشرطة، ولقي شرطيان حتفهما جراء هذه الاشتباكات ، وأصيب عدد كبير من الجانبين بجروح. واضطرت الحكومة إلى إغلاق الطرق المؤدية إلى مكان التجمع والمظاهرات، وأوقفت نحو عشرة من القطارات المعلقة الداخلية المؤدية إلى أقرب محطة من هذا المكان.

والمتظاهرون—وهم لا يزالون يتظاهرون ساعة كتابة هذه الأسطر: ٣/يناير ٢٠١٣م—يطالبون بإصرار وإلحاح بإعدام الجناة فورا، (أي دون تحقيق ومحاكمة) وإجراء تعديل في قانون عقوبة الزاني بحيث يصبح الإعدام جزاء كل من يرتكب هذه الجريمة.

ولنا أمام هذا الحادث وما حدث عقبه وقفات ووقفات:

- لا يخلو يوم من حوادث الزنا والاغتصاب والتحرش الجنسي لا في عاصمة دهلي ولا في المدن والقرى اللامحدودة في طول البلاد وعرضها، وتدل الإحصائيات إلى وقوع جريمة زنا واغتصاب كل ٢٢ دقيقة في عموم الهند. وهذه الحوادث تقع من الأفراد ومن المجموعات ، وقد يعقبها القتل وإخفاء جثة المجني عليه أيضا، ووسائل الإعلام تنقل أنباءها وتفاصيلها ثم تسكت، والشعب يستمع ويشاهد ثم يسكت. فلِمَ هذا الغضب وهذا الاستنكار في هذه المرة؟ هل حدث شيء لم يكن يحدث عادة؟ إنني مع احترامي لمشاعر الغاضبين وعواطفهم أرى —وهناك آخرون يرون الرأي نفسه— أن الإعلام هو وراء إشعال فتيل النار، والإعلام —كما يقال— يجعل من الحبة قبة ومن الخردل جبلا، ولو كان الإعلام ومعه الشب شعر مسؤوليته تجاه مثل هذه الحوادث المخجلة المبكية، ورفع صوته في كل مرة من المرات أدى ذلك إلى تغير الوضع والفكر وإلى تقليل أمثال هذه الحوادث.
- لجوء المتظاهرين إلى العنف والاشتباك الدامي مع رجال الأمن، المؤدي إلى سقوط ضحيتين منهم .. هل له ما يبرره ؟ وما الذي سوغ لهم سلب حق الحياة من آدميَّيْنِ، وترك أولادهم يتامى وأزواجهم أرامل؟ "لا تنه عن خلق وتأتي مثله".
- ومما يمدح المتظاهرون لأجله رفضهم لرجال السياسة وزعماء الأحزاب حينما حاولوا الدخول معهم، فإنهم حسب عادتهم يعتبرون مثل هذه الفرص مكسبا سياسيا، ويستعملونها لأغراضهم السياسية ومصالحهم الحزبية.
- في هذه الجموع الغفيرة فتيات وطالبات بكامل الزينة والتجمل والسفور، يحملن لافتات محتوية على عبارات الشجب والإنكار لما وقع، وضرورة احترام المرأة وصيانتها، ويقال إن بعض هذه اللافتات كانت مشتملة على عبارات نحو "لا تفرضوا علينا ما نلبس" و "نظرتك أنت سيئة وأنا ألبس الحجاب؟".

ولا أعتقد أنني بحاجة إلى إيراد سياق هذه العبارات ، فهو معروف، ومع ذلك أود أن أصرح بأن عددا غير قليل من المثقفين والسياسيين والمفكرين والخبراء من الجنسين كانوا قد لفتوا الأنظار في خطاباتهم وكتاباتهم – أثناء هذه المظاهرات – إلى ضرورة التزام الفتيات بلباس ساتر ولباس الحشمة والوقار، والاجتناب من كل ما يثير غرائز الشباب من أسباب الزينة والكلام المعسول والملبس الشفاف، وكذلك الاجتناب من التجول ليلا، ومن الذهاب إلى الحدائق والمنتزهات من غير محرم الخ.

يجدر بالذكر أنه في هذه المرة وفي غيرها من الوقائع عندما يلفت أصحاب العقول السليمة أنظار المجتمع إلى العوامل والبواعث التي تكمن وراء هذه الوقائع تثور ثائرة المنبهرين بالحضارة الغربية والمقلدين لها تقليدا أعمى، ويرمون الناصحين بأنهم "رجعيون" ، "طالبانيون". وأذكر أنه قبل نحو سنة عندما وقع حادث اغتصاب وقح في العاصمة نيو دلهي نصح ضابط كبير من ضباط العاصمة، نصح النسوة بارتداء اللباس الساتر وعدم الخروج ليلا، وعدم التجول بدون محرم، فأحدثت نصائحه ومقترحاته ضجة لدى هؤلاء المتنورين والمتنورات، وكادوا يشنون الغارة على الضابط، وردوا عليه ردا عنيفا، وخرجوا في مسيرات حاملين لافتات بمثل عبارة: "لا مجال للمقترحات الطالبانية" و "نحن نعلم ماذا نلبس ومتى نخرج". والفتيات هن الأغلبية في تلك المسيرات. بل وخرجت مظاهرة ارتدت مشاركاتها بأقل ما يمكن من الثياب ، أي هن شبه عاريات، وذلك لتسجيل ردود غاضبة على مقترحات الضابط وأمثاله من "الرجعيين" و "الطالبانيين".

نحن لا ننكر دور العقوبات الصارمة في ردع المجرمين عن ارتكاب الجرائم، ولكن مع ذلك لا يمكن إنكار دور الملابس الضيقة والأزياء الفاتنة وجميع مظاهر السفور والعري في إثارة غرائز الرجال الجنيسة وتهييجها. خصوصا إذا لاحظنا أن هذه المناظر الخادشة للحياء لا تنفك عن الإنسان الرجل سواء كان في بيته أو عمله أو سوقه أو دراسته أو سفره أو حضره الخ. فها هي وسائل الإعلام المتنوعة والشبكات العنكبوتية تظل تعرض هذه المناظر الفاتنة ليلا ونهارا، فيها الأفلام الماجنة ، ومناظر ملكات الجمال ومناظر الألعاب النسوية،

ودعايات للبضائع بصور مهيجة للفتيات. وهناك الدراسة المختلطة يلتقي فيها الجنسان بدون رقابة ، وهناك المحلات التجارية والمكاتب المختلفة يعمل فيها الجنسان جنبا إلى جنب، وهما يلتهبان في مشاعر جنسية، وهذا الاختلاط تراه في الشارع، وفي السوق، وفي الحافلة، وفي القطار، وفي المدرسة، وفي المستشفى، حتى في المعبد.

كان الناس من قبل يضيقون ذرعا من التلفزيون الذي هدد أركان الأسرة، وأفسد أخلاق الشبان والشيب، وكان السينما قبله يقوم بالعمل نفسه، ولكن الأسر المحافظة كانت تتجنبه وتبعد أولادها عنه، لكن التلفزيون غزاهم في عقر دراهم، ولكن لا زال بإمكانهم فرض بعض الرقابة على ذويهم، إذ تحداهم هذا الجوال ذو الأغراض المتعددة ووقع بيد كل متنفس من الولدان والشباب والشيوخ ذكورا وإناثا، وهيأ لهم فرصة تحقيق كل الأحلام والأماني. ولكل هذا وذاك دوره في خلع ملابس الحياء والعفة والحشمة والوقار واستبدالها بالديوثة والخلاعة والمجون والفاحشة.

ثم الخمر بأنواعه وأشكاله الغير محدودة يفعل فعله في إثارة الغرائز وتجاوز كل الخطوط الحمراء، ذلك الخمر الذي هو في متناول كل فقير وغني وكل صغير وكبير، والحكومات تصدر لبيعه وشرائه صكوك رخصة، وتكسب عن طريقه المليارات.

والزنا إذا وقع عن تراض من الجنسين فهو مسموح به في القوانين الوضعية، وكذلك إذا كان أحد الجنسين أو كلاهما أقل عمرا من ١٨ سنة وارتكبا الجريمة، فله أو لهما مخارج في القانون. وهل نحن في حاجة إلى بيان أن الحكومات تصدر تراخيص لممارسة البغاء، وتضمن للزواني من هذا النوع حقوقا، وتفرض عليهن الضرائب. فعلام هذا البكاء والصراخ والعويل؟

- لقد طالب عدد من الزعماء والوزراء وأعضاء البرلمان بتطبيق تلك العقوبة على الزناة، التي يعاقب بها الزاني في البلاد العربية، وقصدهم المملكة العربية السعودية التي يحكم فيها بالشريعة، ويعاقب الزاني فيها بالجلد أو الرجم. وهؤلاء الذين طالبوا بذلك كلهم أو جلهم من الهندوس ، بل وفيهم من ينتمي إلى أحزاب متطرفة معروفة بعدائها للإسلام والمسلمين ولكل ما له صلة به أو بهم، لكنهم لم يستطيعوا إخفاء صوت ضميرهم

وفطرتهم في هذا المكان. بل أتذكر أنه قبل نحو عشر سنوات أو أكثر صرح أحد قضاة المحكمة العليا بالعاصمة بأنه ينبغي أن تطبق على الزناة نفس العقوبة، التي تطبق على مثل هؤلاء بالمملكة العربية السعودية. ويرى بعض المحللين أن مثل هذه المطالبات أو المقترحات المقدمة من أمثال هؤلاء قد يكون لها أغراض سياسية أو أهداف أخرى، والله من وراء القصد.

- لابد لنا في مثل هذه الظروف من عرض موقف الإسلام الصحيح الواضح من القضية وبيان ملابساتها وأبعادها. لأن كثيرا من الناس حتى من المسلمين يظنون أن الإسلام يأمر بضرب رقاب المتهمين بالزنا قولا واحدا هكذا. ثم يخيل إليهم أن مثل هذه العقوبة فيها نوع من القسوة والظلم.

فلأمثال هؤلاء يلزم لنا أن نصرح بأن الإسلام شريعة الله في هذا الكون، والله خالق العباد وعالم بطبائعهم ومصالحهم. ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟ إنه يعلم ما لدى كل واحد من الجنسين من الميل إلى الآخر، وأن هذا الميل إذا ترك وشأنه أدى إلى الخراب والدمار والإفساد. فحد حدودا، وأمر بتنظيم العلاقة بين الجنسين على أسس وضوابط، واعتبر جميع أنواع الاتصال بينهما ممنوعا محرما إذا كانت خارج تلك التعليمات. ولكنه لم يكتف بإصدار الأمر والنهي فقط، بل أرشد المجتمع إلى تهيئة جو يساعد الجنسين على الالتزام بالحدود المحددة ويحجزهم عن تجاوز الخطوط الحمراء. فحث على الزواج، وجعله سهل التكاليف والإجراءات، وأمر بغض البصر، وأرشد الشباب إلى ضبط غريزتهم بالصوم إذا لم يتسير لهم أمر النكاح، وحذر الجنس اللطيف من إظهار الزينة والجمال عند الخروج من البيت، فأمر بالاجتناب عن التطيب، وعن تليين اللهجة عند مخاطبة الأجانب، وعن الاختلاط بالرجال في الطريق، وعن السفر بلا محرم، وأمر باللباس الساتر السابغ، وأمر بالحجاب والجلباب .. إلى غير ذلك من الأسباب والوسائل التي تضمن لها السلامة من الوحوش الضوارئ في شكل الآدميين، والتي من شأنها أيضا مساعدة الجنس الآخر على التحصن والسلامة من الوقوع في المحذور.

ثم إن الإيمان بالبعث والقيام بين يدي رب العالمين ليرى مثقال ذرة خيرا عمله في حياته، ومثقال ذرة شرا عمله في دنياه.. هذا الإيمان يقوم حاجزا قويا يردعه عن العبث في حياته، ويمسك يده وقدمه عن التخطي إلى مايغضب ربه وخالقه.

والإنسان الذي لم تنفعه تلك التدابير الواقية ، ولم يعمل فيه الوازع الديني ولا الأخلاقي، فاجترأ على تعدي الحدود الأخلاقية والشرعية، وجاوز الطريق الحلال، وفتح الباب المقفل.. فإنما هو جرثومة تنخر في جسد المجتمع. فيعالج بآخر الدواء الكي.

وهنا يفرق الشرع في العقاب بين الزاني المحصن والزاني الغير المحصن، فقرر عقوبة غير المحصن أخف من عقوبة المحصن، وسببه بديهي يلمسه كل ذي عقل سوي. فالزواج "أغض للبصر وأحصن للفرج" وغير المتزوج لما يملك هذا الحصن المنيع. وما أدري هل التشريع الوضعي يفرق في عقوبة النوعين أم لا؟

فعقوبة مرتكب الزنا المتزوج في الشرع الإسلامي هي الرجم حتى الموت، وعقوبة الزاني الغير المتزوج جلد مائة وتغريب عام. ثم إن الإسلام لم يترك الأمر فوضى، بل فرض شروطا في غاية من الشدة لإثبات جريمة الزنا على أحد، حتى إذا لم يتمكن الشهود على المتهم من استيفاء هذه الشروط استحقوا هم العقوبة وهي عقوبة القذف: ثمانون جلدة.

بعد هذه الإشارات السريعة إلى نظام الإسلام الكامل للعفة والطهارة نصل إلى نتيجة لابد أن تكون في بال كل مهتم بالقضية، وهي أن حد الزنا في الإسلام مسبوق بحلقات متكاملة من التربية، وتلبية حاجات الفطرة بأيسر السبل، والوقاية من أسباب إثارة الشهوات الخ، فبعد هذه الضمانات العقدية والتشريعية والأخلاقية والاجتماعية يصبح من الوجب أن يكون البطش بالخارج على المجتمع الآمن الطاهر شديدا، ومحاسبته بقوة. فسبحان من تعجز العقول عن إدراك دقائق تشريعه وحكم أمره ونهيه. فاللهم لك الحمد.

***

من فضائل آية الكرسي

معالي الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية بالرياض

اقتضت حكمة الله البالغة أن يكون في الأرض خير وشر، ولكل منهما أهل يسلك الطريق. فيرغب أهل الخير في عمل الخير، ويميل أهل الشر لعمل الشر والشقاوة. ألم يقل سبحانه في سورة البلد: {وهديناه النجدين} قال أبو السعود في تفسيره: أي الطريقين: طريق الخير، وطريق الشر (٥/٥٣٦).

فطريق الخير يحبه الله بشرعه الذي شرع لعباده، وطريق الشر ما بان التحذير منه في شرعه، من كفر وغيره، وهو سبحانه لا يرضى لعباده الكفر، لأنه خلق عباده حنفاء، فاجتالتهم الشياطين، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) .. الحديث.

وأول ما وصلنا علمه بعد ما خلق الله الأرض، أنه جل وعلا خلق الملائكة وأسكن الجن الأرض، فأفسدوا فيها، كما قال سبحانه في إخباره للملائكة بخلق آدم وذريته بقوله الكريم: {إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك} وليس هذا اعتراضا منهم على مشيئة الله وقدرته، ولكن معهودهم من سكان الأرض، قبل آدم وذريته هذا العمل، فقال جل وعلا: {إني أعلم ما لا تعلمون} وقد {علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة) إلى آخر ما جاء في الآيات.

فاعترفوا بقصورهم، و{قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم}.

وقد استعرض ابن كثير، في تاريخه وتفسيره هذا الأمر، ولما وصل إلى: {وما كنتم تكتمون} فأورد عن أبي العالية والربيع والحسن وقتادة أن ما يكتمونه هو قولهم: {لن يخلق ربنا خلقا إلا كنا أعلم منه وأكرم على الله فيه} (التاريخ: ١/٩٢) وفي سورة الحجر: {فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين} قال ابن كثير: فهذه أربع تشريفات خص الله بها آدم،

خلقه بيده الكريمة، ونفخ فيه من روحه، وأمره الملائكة بالسجود له، وتعليمه أسماء الأشياء(١/٩٢).

فالله جل وعلا يختص أولياءه وأنبياءه بكرامات، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أكرمه خالقه بأمور كثيرة ذكرها المختصون منها الشفاعة الكبرى وآية الكرسي، وفاتحة الكتاب: السبع المثاني، وأعطى خمسا لم يعطهن أحد قبله، وقد سأله رجل: بقوله يا رسول الله! أي آية في كتاب الله أعظم؟ فأجابه عليه الصلاة والسلام: {بأنها آية الكرسي} {الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وتلاها عليه، وهي الآية ٢٥٥ من سورة البقرة، ثم قال السائل: فأي آية في كتاب الله تحب أن تصيبك وأمتك؟ قال: آخر سورة البقرة، فإنها من كنز الرحمة من تحت عرش الرحمن ، لم تترك خيرا في الدنيا والآخرة، إلا اشتملت عليه. (الدر المنثور للسيوطي: ٦/٢)

ولعظم آية الكرسي قد توسع المحدثون والمفسرون لكتاب الله في الحديث عنها وتفسيرها وفضلها والوقائع فيها ومعانيها، فقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان بالسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يكن بينه وبين أن يدخل الجنة إلا أن يموت، فإن مات دخل الجنة، كما أخرج أيضا في شعب الإيمان عن ابن مسعود مرفوعا: أن أعظم آية في كتاب الله: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العليّ العظيم}. (البقرة: ٢٥٥)

أما أبو عبيدة وغيره فقد أخرجوا عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا جنة ولا نار أعظم من آية الكرسي: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} الآية، وآية الكرسي حصن منيع لمن يقرؤها، عن الشياطين ومردة الجن وعن الحسد والسحر، فقد أخرج ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ومحمد بن نصر الطبراني، والحاكم والبيهقي: كلاهما

في الدلائل عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ضمّ إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم تمر الصدقة، جعلته في غرفة لي، فكنت أجد فيه كل يوم نقصانا، فشكوت ذلک إلى رسول الله، فقال لي: هو عمل شيطان فارصده، فرصدته ليلا، فلما ذهب جزء من الليل أقبل على صورة فيل، فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب، على غير صورته، فدنا من التمر فجعل يلتقمه، فشددت عليّ ثيابي فتوسطته فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وعبده، جئتَ إلى تمر الصدقة فأخذته وكانوا أحق به منک، لأرفعنّک إلى رسول الله فيفضحک فعاهَدَني ألا يعود.

فغدوت إلى رسول الله، فقال ما فعل أسيرک؟ قلت عاهدني ألا يعود، فقال عليه الصلاة والسلام: إنه عائد فارصده، فرصدته الليلة الثانية فصنع مثلما صنع، وصنعت معه كذلک، فقلت: يا عدوّ الله عُدت لأرفعنک إلى رسول الله، فعاهدني ألا يعود فخليت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله فأخبرته، فقال: إنه عائد، فارصده فرصدته الليلة الثالثة فصنع ما صنع في الليلتين، فأمسكته وقلت له: يا عدو الله عاهدتني مرتين وهذه الثالثة، فقال: إني ذو عيال وما أتيتک إلا من نصيبين، ولو أصبت شيئا دونه ما أتيتک، ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بُعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا منها، فوقعنا بنصيبين — اسم موقع — ولا تقرءان في بيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثا، فإن خلّيت سبيلي علمتكهما؟ قلت: نعم، قال: آية الكرسي، وآخر سورة البقرة {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه .... إلى آخر السورة، الآية: ٢٨٥}.

فخليت سبيله فغدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته بما قال: فقال صلى الله عليه وسلم: (صدق الخبيث وهو كذوب).. قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: فكنت أقرؤها بعد ذلک كل ليلة فلا أجد نقصانا في تمر الصدقة. (الدر المنثور للسيوطي: ٢/ ٩)

أما تفسير آية الكرسي، ومفرداتها، فقد جاء عند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الله لا إله إلا هو) يريد الذي ليس معه شريک، فكل معبود من دونه فهو خلق من خلق، لا يضرّون ولا ينفعون، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا.

وعند السيوطي قال: أخرج أبو عبيد، عن عبد الله بن رباح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب: أبا المنذر أي آية في القرآن أعظم؟ قال: الله ورسوله أعلم، فقال: أبا المنذر أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: الله ورسوله أعلم. وفي الثالثة: قال له: أبا المنذر أي آية في كتاب الله عز وجل أعظم؟ قال: الله ورسوله أعلم، فقال له: {اله لا إله إلا هو الحي القيوم)، قال: فضرب رسول الله صدر أبي بن كعب: (ليهنك العلم أبا المنذر).

وأبي بن كعب من أحبار وعلماء اليهود، الذين أسلموا، ولعل التكرار من باب التأكيد والتمكين.

وأخرج أبو عبيد، وابن أبي شيبة والدارمي، ومحمد بن نصر وغيرهم، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما أرى رجلا ولد في الإسلام، أو أدرك عقله الإسلام يبيت أبدا حتى يقرأ هذه الآية: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} الآية.

ولو تعلمون ما هي إنما أعطيها نبيكم، من كنز تحت العرش، ولم يعطها أحد قبل نبيكم، وما بتّ ليلة قط، حتى اقرأها ثلاث مرات: أقرؤها في الركعتين بعد العشاء الآخرة، وفي وتري، وحين آخذ مضجعي من فراشي.

وأخرج ابن السني عن أبي قتادة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله، وقد أخرج الطبراني عن أبي أيوب، قال: كنت مؤذي في بيتي من الجن والشياطين فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت روزنة في البيت لنا، فقال لي رسول الله : أرصده فإذا أنت عاينت شيئا فقل: أجيبي يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصدت، فإذا شيء قد تدلى من روزنة، فوثبت إليه وقلت: إخسأ يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذته فتضرع إليّ، وقال لي: لا أعود، فأرسلته فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله فقال: ما فعل أسيرك؟ فأخبرته بالذي كان، فقال: أما إنه سيعود، ففعلت ذلك ثلاث مرات كل ذلك آخذه، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالذي صار، ويقول رسول الله أما إنه سيعود، وفي المرة الثالثة أخذته وقلت: ماأنت مفارقي

حتى آتي بك رسول الله ، فناشدني وتضرع إلي، وقال: أعلمك شيئا إذا قلته من ليلتك لم يقربك جان ولا لص، تقرأ آية الكرسي، فأرسلته ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما فعل أسيرك فأخبرته، وقد فعل هذا ثلاث مرات، وعلّمه شيئا إذا قاله لم يقربه جان ولا لص، تقرأ آية الكرسي).

والأحاديث في هذا المعنى وفضل آية الكرسي كثيرة، فياليت الناس يواظبون عليها، ليحفظوا أنفسهم وأولادهم وأهليهم وهي سهلة ميسرة ولكن المهم الانتظام.

أما الطبري في تفسيره، فإنه عندما مر بالجملة: (لا تأخذه سنة ولا نوم) قال: إن موسى عليه السلام، سأل الملائكة هل ينام الله؟ فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرقوه ويسهروه ثلاثا فلا يتركوه ينام، ففعلوا ثم أعطوه قارورتين فأمسكوه ثم تركوه وحذّروه أن يكسرهما، قال: فجعل ينعس وهما في يديه في كل يد واحدة، قال: فجعل ينعس وينتبه، وينعس وينتبه، حتى نَعَس نعسة، فضرب بإحداهما الأخرى فكسرهما، قال معمر إنما هو مثل ضربه الله، قال: فكذلك السماوات والأرض في يديه سبحانه، ولذلك قال النبي إن الله لا ينام ولا ينبغي له. (الطبري: ٥/٣٩٣)

ومن حياة الناس فقد قرأت في مجلة التربية الإسلامية التي تصدر في بغداد، مقالا للواء محمود شيت خطاب عن بيت كان مسكونا بعفاريت من الجن، يؤذون كل من يسكنه، فتحاشاه الناس، فجاء طالب علم فاشتراه بثمن بخس، ولما دخله وجد في وسطه ديكا أسود، يأتي بأصوات وحركات تستفزه، فصار كلما قرب يأتي بأصوات، فقرأ آية الكرسي، ويكررها، وإذا وصل إلى قوله تعالى: {ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم} رفع بها صوته ويكررها، وهذا الديك يضرب بنفسه الأرض وهو يقول بلسان عربي جهوري، بل يؤوده بل يؤوده ويكررها حتى مات، فسكن طالب العلم بعد ذلك هذا البيت ولم يشعر بشيء بعد ذلك يؤذيه.

***

التوجيه الإسلامي

الزنا، حرمته وعقوبته في الإسلام

(٢)

الشيخ أحسن جميل عبد البصير المدني

مفاسد الزنا:

ان الزنا من أخبث جرائم العالم وأفظعه، حيث إنه يهز كيان الأسرة، ويفسد نظام البيت، ويقطع العلاقة الزوجية القائمة على خالص الحب والمودة، قال تعالى: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة}. (الروم: ٣٠)

يقول ابن القيم رحمه الله مبينا المفاسد الدينية التي يتسببها جريمة الزنا بأنها: "جامعة لخلال الشر كلها من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، فلا تجد زانيا معه ورع ولا وفاء بعهد، ولا صدق في حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غيرة تامة على أهله، فالغدر والكذب والخيانة وقلة الحياء وعدم الأنفة للحرام، وذهاب الغيرة من القلب من شعبها وموجباتها وربما قادت صاحبها قسرا إلى سفک الدم الحرام".[١]

ومن مفاسد الزنا الكبيرة اختلاط الأنساب وتضييع الأولاد والنسل وإهمال تربيتهم مما يتسبب التشرد والانحراف والجريمة، فإن الولد إذا لم يكن منسوبا إلى شخص معين لم يكن أحد ملتزما لتربيته، فلا يحصل له الإلف والمحبة وجو الأخوة الأسرية، فليس المقصود من المرأة أن تقضي شهوة الرجل فحسب، بل المقصود الأول هو أن تكون شريكة له في ترتيب المنزل وإعداد مهماته والقيام بأمور الأولاد وتربيتهم وتعليمهم، ولن تتم هذه المقاصد إلا إذا كانت مقصورة الهمة على رجل واحد، منقطعة المطامع عن غيره.

يقول السيد السابق: "إن الزنا علاقة موقتة لا تبعة وراءها، فهو عملية حيوانية بحتة ينأى عنها الإنسان الشريف، وجملة القول أنه قد ثبت عمليا ثبوتا لا مجال للشک فيه عظم ضرر الزنا، وإنه من أكبر الأسباب الموجبة للفساد وانحطاط الآداب وانتشار الأمراض الخطيرة التي تفتک بالأبدان وتنتقل بالوراثة من الآباء إلى الأبناء، وأيضا إنه مروج للعزوبة واتخاذ الخدينات، ومن ثم كان أكبر باعث على الترف والسرف والعهر والفجور".[٢]

---

[١] روضة المحبين: (٣٥٨)

[٢] فقه السنة: (٦٤١)

أجر من اجتنب الزنا:

وإذا كان القرآن الكريم قد نهى عن الزنا صراحة، وخوف مرتكبيه، ووضع له عقوبة في الدنيا، فهو كذلك يرغب في تركه واجتنابه ويعد الثواب والجنة لمن يجتنب عنه، فيكون فيها مكرما ويرث أعلى مكان فيها، قال تعالى: {والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون} (المؤمنون: ٥-٧)

وعقب ذلك بذكر جزاءهم إذا حققوا تلك الأوصاف بقوله: {أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون} (المؤمنون: ١٠-١١)

وفي سورة المعارج ذكر الله تعالى نفس هذا الوصف الذي ذكره في سورة المؤمنون وعقب ذلك بذكر جزاءهم بقوله: {أولئك في جنات مكرمون} (المعارج: ٢٥)

ومعنى "والذين هم لفروجهم حافظون" أي إنهم يحفظونها من الكشف، ويمنعون أنفسهم من قضاء الغزيرة الجنسية على الطريقة التي حرمها الله تعالى، ولذلك استثنى بعد ذلك طريقين أحلهما الله لقضاء الغريزة، الأول: ان يكون الرجل متزوجا فله أن يستمتع بامرأته، بل هو مثاب على هذا الاستمتاع، مجز أعليه من الله خيرا لأنه منع نفسه من قضاء شهوته فيما حرم الله كما في الحديث الطويل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته وله في ذلك أجر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر، فكذلك لو وضعها في الحلال كان له أجر". [١]

والطريق الثاني: أن يكون قضاء الشهوة عن طريق ملك اليمين إذا كان هناك رق، فمن قضى شهوته عن هذين الطريقين أو عن أحد هذين الطريقين فلا لوم عليه ولا إثم ولذلك قال: "فانهم غير ملومين".

ثم عقب هذا الاستثناء بقوله: "فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون"، أي فمن طلب الاستمتاع وقضى شهوته عن غير هذين الطريقين فأولئك مبالغون في العدوان مجاوزون الحد في الطغيان، قال ابن كثير مفسرا هذه الآية: "أي والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا ولواط، ولا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم أو ما ملكت أيمانهم من السراري، ومن تعاطي ما أحله الله له فلا لوم عليه ولا حرج

[١] مسلم: (٢٩٣٣)، أحمد: (٥/١٦٧)

ولهذا قال: "فانهم غير ملومين" ومن ابتغى وراء ذلك، أي غير الزواج والإماء، فأولئك هم العادون، أي: المعتدون". [١]

وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم الذين يجتنبون الزنا بظل الله يوم لا ظل إلا ظله، فقال في الحديث الطويل: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله"، ومنهم: "رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله".. الحديث [٢]

وكذلك تكفل النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة لمن حفظ فرجه من الوقوع في المحرمات، فقال: "من توكل لي ما بين رجليه وما بين لحييه توكلت له الجنة". [٣]

الأمور التي يثبت بها الزنا:

لما كان الزنا جريمة منكرة ومعصية كبيرة، وكانت عقوبته صارمة وضعت الشريعة الإسلامية شروطا شديدة لإثبات الزنا على مسلم أو مسلمة، ومن ثم إقامة الحد الواجب عليه، حتى يسد السبيل على الذين يتهمون الأبرياء ظلما، وحتى لا تكون هذه العقوبة طريقا إلى انتشار الظلم في المجتمع، ولإثبات الزنا ثلاث دلائل ولكل دليل شروط:

الدليل الأول: الشهادة: ولها شروط آتية:

١- أن يكون الشهود أربعة، فقد أجمع العلماء أنه لا تقبل شهادة أقل من أربع، فإن كانوا أقل من أربع لا تقبل شهادتهم، بل كانوا اقذفة كاذبين ويقام عليهم حد القذف كما سيأتي بيانه إن شاء الله، لأن الله تعالى يقول: {والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة} (النور: ٤١)

٢- أن يكون الشهود ذكورا فلا تقبل شهادة النساء في هذه الجريمة لقوله تعالى: "أربعة منكم" أي من الرجال، وهو أمر متفق عليه بين العلماء إلا قولا شاذا عن عطاء وحماد.

٣- أن يكون الشهود مسلمين عاقلين بالغين، كما هو معروف في شروط التكليف. فلا تقبل إلا شهادة رجل مسلم عاقل بالغ، وإن شهد الكافر أو الذمي على مسلم بالزنى لا تقبل شهادته بلا خلاف بين العلماء.

---

[١] تفسير ابن كثير: (٣/٣٦١)

[٢] البخاري: الحدود: (٦٨٠٦)، مسلم: الزكاة: (٢٣٨٠)

[٣] البخاري: الحدود: (٦٨٠٧)

٤–أن يكون الشهود من أهل العدالة لقوله تعالى: {وأشهدوا ذوي عدل منكم} (الطلاق: ٢) وقوله: {إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا} (الحجرات: ٦)

٥–أن يعاين الشهود الجريمة بأعينهم برؤية فرجه في فرجها كالميل في المكحلة والرشاء في البئر. فيصفوا في شهادتهم المشهد وصفا صريحا دقيقا، لما روي في قصة ماعز الأسلمي أنه لما أقر عند النبي صلى الله عليه وسلم بالزنا... فقال: أنكتها؟ قال: نعم، قال: حتى غاب ذاك منك في ذاك منها كما يغيب المرود في المكحلة والرشاء في البئر؟ قال: نعم؟ لما كان هذا التثبت في الإقرار ففي الشهادة أولى.

٦–لقد ذكر جمهور الفقهاء في شروط الشهادة اتحاد مجلس إلقاء الشهادة بأن يجتمع الشهود الأربعة في مجلس واحد في زمن واحد، حتى لا تختلف الشهادة أو تتفق بالمواطئة بين الشهود.

فلو شهدوا في مجلسين أو مجالس متفرقة بطلت شهادتهم وحدوا حد القذف. وهو مذهب الإمام أبي حنيفة ومالك وأحمد وأصحابهم، لكن ذهب الإمام الشافعي إلى عدم اشتراط اتحاد المجلس، وعلى ذلك تصح شهادة الشهود ولو جاءوا متفرقين وأدوا شهادتهم في مجالس متفرقة، وهو قول ابن المنذر. [١]

يقول صاحب أضواء البيان بعد ذكر أقوال الأئمة وأدلتهم: "أظهر الأقوال عندي دليلا هو قبول شهادتهم ولو جاءوا متفرقين في مجالس متعددة، لأن الله تعالى صرح في كتابه بقبول شهادة الأربعة في الزنا، فإبطالها مع كونهم أربعة بدعوى عدم اتحاد المجلس إبطال لشهادة العدول بغير دليل مقنع يجب الرجوع إليه، وما وجه من اشترط اتحاد المجلس قوله به لا يتجه به كل الاتجاه". [٢]

فلو اختلف الشهود في إلقاء الشهادة سواء في زمن الواقعة أو في مكانها، مثلا يشهد اثنان أنه حصل الزنا في يوم كذا وفي وقت كذا ويذكر الآخران غير هذا اليوم والوقت، أو يختلف الشهود في بيان مكان الزنا بأن يقول اثنان أنه زنا بها في زاوية بيت، ويذكر الآخرون غير هذه

---

[١] انظر: المغني: (٦/٣٦٤–٣٦٥)، أضواء البيان: (٦/١٨–٢٠)

[٢] أضواء البيان: (٦/٢٠)

الزاوية لا تقبل شهادتهم ولا يعاقب المتهم، بل كما قال ابن قدامة: "الجميع قذفة وعليهم الحد". [١]

الدليل الثاني: الإقرار من مرتكب الزنا:

أن يعترف الزاني أو الزانية أو كلاهما بارتكاب الزنا مفصحا بكلامه ذلك الفعل صريحا بدون كناية أو نحوها. لكن اختلف الفقهاء في تعدد الإقرار، فذهب الإمام أبو حنيفة وأحمد وابن أبي ليلى إلى أن الزنا لا يثبت الا باقراره أربع مرات وزاد أبو حنيفة وابن أبي ليلى أن يكون ذلك في أربع مجالس. فلو أقر أربع مرات في مجلس واحد لا يثبت به الزنا. ودليلهم حديث ماعز الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه وفيه: "فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أبك جنون" قال: لا، قال: فهل أحصنت؟ قال: نعم، قال: اذهبوا فارجموه". [٢]

وذهب الإمام مالك والشافعي والطبري وغيرهم إلى أنه يحد بإقراره مرة واحدة. ودليلهم قوله صلى الله عليه وسلم لأنيس في الحديث الصحيح المشهور: "اغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها، فاعترفت فرجمها". [٣] فإن قوله صلى الله عليه وسلم: "فإن اعترفت فارجمها" ظاهر في الاكتفاء بالاعتراف مرة واحدة، إذ لو كان الاعتراف أربع مرات واجبا لقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فان اعترفت أربع مرات فارجمها، فإن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز. وكذلك من أدلتهم قصة الغامدية التي جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! إني قد زنيت فطهرني، فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله! لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزا، فوالله إني لحبلى. الحديث. [٤] قال الشوكاني بعد ذكر هذه الواقعة: هذه الواقعة من أعظم الأدلة الدالة على أن تربيع الإقرار ليس بشرط للتصريح فيها بأنها متأخرة من قضية ماعز، وقد اكتفى فيها بدون أربع. [٥]

يقول صاحب أضواء البيان بعد ذكر أقوال الأئمة وأدلتهم: "أظهر قولي أهل العلم في هذه المسألة عندي هو الجمع بين الأحاديث الدالة على اشتراط الأربع. والأحاديث الدالة

---

[١] انظر: المغني: (١٢/٣٦٩)

[٢] البخاري: الحدود: (٦٨١٥)، مسلم: الحدود: (٤٤٢٠)

[٣] البخاري: الحدود: (٦٨٢٧)، مسلم: الحدود: (٤٤٣٥)

[٤] مسلم: الحدود: (٤٤٣٢)

[٥] نيل الأوطار: (٧/٩٨)

على الاكتفاء بالمرة الواحدة، لأن الجمع بين الأدلة واجب متى ما أمكن، لأن إعمال الدليلين أولى من إلغاء أحدهما، ووجه الجمع المذكور هو حمل الأحاديث التي فيها التراخي عن إقامة الحد بعد صدور الإقرار مرة على من كان أمره ملتبسا في صحة عقله، واختلاله، وفي سكره وصحوه من السكر وغير ذلك، وحمل أحاديث إقامة الحد بعد الإقرار مرة واحدة على من عرفت صحة عقله وصحوه من السكر، وسلامة إقراره من المبطلات، وهذا الجمع رجحه الشوكاني في نيل الأوطار". [1]

أقول: ما قاله صاحب أضواء البيان هو موافق لأصول المحدثين في باب الجمع بين الأحاديث الصحيحة، لأنه لم يثبت تربيعا لإقرار إلا في واقعة ماعز رضي الله عنه، وأيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل قومه عن صحة عقله كما سأل هل شرب الخمر، فقام رجل فاستنكهه فلم يجد شيئا، وأما غير هذه الواقعة فلم يرد في أحد منها هذا التربيع، بل أنه صلى الله عليه سلم أمر بالرجم لما جاء الإقرار من المقترف، وهذا يدل دلالة واضحة على التثبت والاطمئنان. والله تعالى أعلم.

الدليل الثالث: القرينة:

القرينة هي العلامة الدالة على الشيء، والمقصود هنا أمارة ثبوت الزنا، والأمارة المعتبرة التي يثبت بها الزنا الموجب للحد مع انتفاء الشبهة هي ظهور الحمل من المرأة غير المتزوجة أو غير المملوكة لسيد هي عنده. وكون الحمل قرينة لثبوت الزنا ثابت عن ثلاثة من الخلفاء الراشدين —عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم— لكن لم يرد ذلك في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم القولية أو الفعلية، ولذلك اختلف الفقهاء في هذه المسألة، فذهب الإمام مالك وأصحابه إلى أن الحمل في التي لا يعرف لها زوج ولا سيد يكون قرينة لثبوت الزنا، ودليلهم كما قال ابن قدامة في المغني: "إنما قال من قال بجوب الحد وثبوت الزنا بالحمل لقول عمر رضي الله عنه: والرجم واجب على كل من زنى من الرجال والنساء إذا كان محصنا إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف" وروي أن عثمان أوتي بامرأة ولدت لستة أشهر فأمر بها عثمان أن ترجم، فقال علي: ليس لك عليها سبيل، قال الله تعالى: "وحمله وفصاله ثلاثون شهرا" وهذا يدل على أنه كان يرجمها بحملها وعن عمر نحو من هذا، وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: يأ أيها الناس إن الزنا زناءان، زنا سر وزنا علانية،

[1] أضواء البيان: (٣٢/٦)

فزنا السر أن يشهد الشهود فيكون الشهود أول من يرمي، وزنا العلانية أن يظهر الحبل أو الاعتراف، فيكون الإمام أول من يرمي، وهذا قول سادة الصحابة ولم يظهر في عصرهم مخالف، فيكون إجماعا.[١]

وذهب الإمام الشافعي وأبو حنيفة وأحمد إلى أن الحمل لا يثبت به الزنا، ولا يجب الحد بمجرده، ولو لم يعرف لها زوج ولا سيد، وعزاه النووي إلى جماهير أهل العلم، ودليلهم كما قال ابن قدامة: "أنه يحتمل أن الحمل من وطء وإكراه أو شبهة، والحد يسقط بالشبهات، وقد قيل: إن المرأة تحمل من غير وطء بأن يدخل ماء الرجل في فرجها إما بفعلها أو فعل غيرها، ولهذا تصور حمل البكر، وقد وجد ذلك، ثم أثبت من خلال آثار الصحابة أن الحمل من الشبهات، وقد أجمعوا على أن الحد يدرأ بالشبهات".[٢]

يقول صاحب أضواء البيان بعد ذلك: "أظهر قولي أهل العلم عندي إن الزنا لا يثبت بمجرد الحبل، ولو لم يعرف لها زوج ولا سيد، لأن الحمل قد يقع بلا شك من غير وطء في الفرج، بل يطأ الرجل المرأة في فخذيها فتتحرك شهوتها فينزل ماؤها وينزل الرجل فيسيل ماؤه فيدخل في فرجها، فيلتقي ماؤه بمائها، فتحمل من غير وطء، وهذا مشاهد لا يمكن انكاره".[٣]

أقول: لا شك أن الحمل قد يحصل بدون إيلاج بأن يدخل ماء الرجل في فرجها بفعلها أو بفعل غيرها، وهذا ونحوه ليس بزنا موجب للحد، ولكن لا يستلزم ذلك أن ننكر كون الحمل قرينة لثبوت الزنا إنكارا كليا بعد إجماع الصحابة على قبوله قرينة، نعم إن الحمل لا يكون قرينة قاطعة على الزنا بل هناك احتمالات وشبهات يجب درء الحد عن الحامل مع وجودها، فإذا انتفت الشبهة عن الجاني فكفى بالحمل بينة مثبتة على الزنا، وعند ذلك وجب الحد، والله تعالى أعلم.

(يتبع)

***

---

[١] المغني: (١٢/٣٧٧)

[٢] المغني: (١٢/٣٧٧–٣٧٨)

[٣] أضواء البيان: (٦/٣٩)

مكانةالمرأة

المرأةفي الإسلام

الشيخ محمدأسلم المباركفوري

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي بعثه إلى العرب والعجم، والصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه كلما طلع الثريا والنجم، وبعد:

لا يخفى على من له أدنى بصيرة في تاريخ البشرية، عبر القرون والأزمان أن أوضاع المرأة قبل الإسلام كانت سيئة جدا. فهي محرومة الحق والوراثة، مسلوبة العز والكرامة، سلبت حريتها ومكانتها، وشهامتها وكرامتها، وعزها وشرفها قبل الإسلام. كانت في الدرك الأسفل من السوء في الهند وروما ويونان وغيرها من البلاد حتى في بلاد العرب قبل أن أشرقت الأرض بنور ربها. وقد أجمل هذا الوضع الأليم الزعيم الهندي: (جواهر لال نهرو) في كتابه: "اكتشاف الهند" حيث قال:

"أما وضع المرأة القانوني، فقد كان سيئا من غير ريب، وكن يعتمدن دائما على الأب والزوج أو الإبن. إذ من المعلوم أن الميراث لديهم كان يذهب كله من موتى الذكور إلى أحيائهم دون الإناث"[١].

إلى أن قال: "وعلى كل حال فقد كان حال المرأة في الهند القديمة أفضل من حالها في بلاد اليونان القديمة، أو في روما القديمة، أو في عهد النصرانية الأولى"[٢].

وأما المرأة في جزيرة العرب فقد كانت في كثير من القبائل والشعوب موضع امتهان وتقزز قبل الإسلام، وكانت عارا يحرص كثيرون من أوليائها على أن لا يلحق بهم، وذلك بوأدها ساعة ولادتها.

وقد نددت دعوة الإسلام بهذا الوضع الأليم المهين للمرأة في غير موضع من كتاب الله تعالى. فقال سبحانه وتعالى واصفا حطة الشعور ومعرته نحو المرأة في الجاهلية: {وإذا بشر

---

[١] انظر: الهاشمي: الدكتور محمد علي، شخصية المرأة المسلمة (ص: ٩٠) مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

[٢] انظر: المصدر السابق.

أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون} [١].

وقال سبحانه وتعالى في موضع آخر مصورا فظاعة جريمة دفنها حية بريئة طاهرة لم ترتكب إثما، ولم يقترف ذنبا: {وإذا الموءودة سئلت، بأي ذنب قتلت} [٢].

هذا، وأما الإسلام فقد رفع مكانتها ومنزلتها، وأسمى قدرها وعزها بحيث جعل مقام الأمومة فوق مكان الأبوة، وأعطاها حق التصرف الكامل في مالها، ولم يكلفها من النفقة شيئا، بل ينفق عليها زوجها أو وليها، فهي متميزة بمشاعرها، وأفكارها وتصرفاتها وسلوكها ومعاملاتها، وواعية هدي دينها، ومطيعة لأمور ربها، ومدركة لمكانتها، ومعتزة بشخصيتها، ومشعرة بمسؤوليتها عن أفراد أسرتها، راضية بقضاء الله وقدره، أوّابة، منيبة، كثير الصلاة والصوم والتلاوة، لا تنزلق إلى التبرج والإفراط في الزينة، ولا تقطع أرحامها، ولا تدخل غير بيتها إلا باستئذان، ولا تحد نظرها في بيت غيرها، ولا تتطلع إلى طلاق غيرها لتحل محلها، ولا تتشبه بالرجال، ولا تخلو بأجنبي، إذاً هي واعية لواجبها نحو نفسها، ومع غيرها من أخواتها وصديقاتها وأولادها وذوي رحمها وبيئتها ومجتمعها. جعلها الإسلام شقيقة الرجال، كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: "إنما النساء شقائق الرجال" [٣].

وأعطاها حق الاختيار في نكاح الأيم دون البكر [٤].

وأعطاها حرية كاملة في التكسب والاقتصاد، وفي الإنفاق في سبيل الله، وفي البيع والشراء، وأعطاها حق التمليك والميراث، كما جعل الإسلام مهرها حقا لها، وعلّق بها أحكام الإيلاء والظهار واللعان والعدة والاستبراء والرضاع والحضانة، وحرّم نكاحها الموقت صونا لكرامتها، وأعطاها حق المطالبة بالتفريق بين الزوجين وهو ما يسمى بالخلع، وحق فسخ الخطبة وحق حضور الأعياد والجمع والجماعات، وحضور ساحات القتال عند الضرورات ومداواة الجرحى في المعارك والغزوات.

---

[١] سورة النحل، الآيتان: (٥٨، ٥٩).

[٢] سورة التكوير، الآيتان: (٨، ٩).

[٣] أبو داود، سليمان بن أشعث، السنن، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، رقم الحديث (٢٣٦)، مطبعة: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

[٤] مسلم بن الحجاج، الصحيح، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت، رقم الحديث (١٤١٩) مطبعة دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.

وأعطاها حق التعليم والنبوغ في العلم، والتربية لأولادها، والإحسان إلى زوجها، وغير ذلك من الحقوق الدينية والإنسانية والاجتماعية. وكل ذلك دالّ على كرامتها ورفع شأنها ومكانتها. ولكن أعداء الإسلام –وما فتؤوا يكيدون الإسلام وأهله– لما رأوا ما نالت المرأة من سمو وكرامة وعفة وطهارة، وعزة وشرافة وصيانة وطمأنينة في ظل الإسلام، وفي سياج الإسلام. فراحوا يخرجونها من بيتها لكل شاردة وواردة، ليحرروها من دينها وقيمها وثوابتها، وتارة باسم "الحرية"، وتارة بالقول بأن الإسلام لم يعطها حقها الوافي، وتارة باسم "التقدم والرقي" تارة باسم "المساواة بين الرجل والمرأة" وأرادوا أن تزاحم المرأة الرجل في كل ميادين الحياة، ولا بد أن تزاحم الرجل في تجارته، وفي عمله، وفي صناعته، وفي وظيفته، بل حتى في سيارته وتنقله.

وفي هذه الآونة، وفي مستهل القرن العشرين كثرت مطالبة تحرير المرأة. وكان ذلك يوحي بأنها عبد يجب تحريره، فهذا ما يراه أصحاب العقول الضعيفة. وأما الإسلام فإنه يرى أنها حرة، لا عبيدة، وليس المراد بالحرية: حرية العبودية، بل المراد بها حريتها في جميع شؤونها، وفي حياتها كلها بما قررت بها الشريعة الإسلامية الغراء.

وأهم ما ظهر في هذا الموضوع كتابان لقاسم أمين، الذي اقترن اسمه من بعد بلقب (محرر المرأة)، وهما: (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة). وأثار ظهور هذين الكتابين ضجة شديدة في ذلك الوقت، وظلاّ موضع أخذ ورد في الصحف طوال نصف قرن.

وتناول قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة) بانتقاد مسألة (الحجاب) و(سوء حال النساء المسلمات) و(تعدد الزوجات) و(الطلاق)، ويذهب في كل مسألة من هذه المسائل إلى ما يطابق مذهب الغربيين، زاعما أن ذلك هو مذهب الإسلام حقا[1].

ردّ عليه كثيرون من الأدباء، وأصحاب المجلات والدوريات. ومن بينهم: أحمد الكاشف (١٨٧٨–١٩٤٨م) فإنه يقول في الرد على قاسم أمين وأمثاله:

"إن الغرب لم يتقدم إلا حين أخذ بتقاليد الإسلام في الكفاح، وفي طلب العزة والسعي للمجد، وأن المسلمين لم يتخلفوا إلا حين تخلفوا عما أمرهم به دينهم من ذلك"[2].

---

[1] انظر: الدكتور محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (١/٢٩٤–٣٠٠) طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

[2] المصدر السابق (١/٢١٤).

ومصطفى صادق الرافعي (١٨٨٠-١٩٣٩م) من أبرز المدافعين عن التراث الإسلامي والعربي، فإنه عاش في فترة زمنية ارتفعت فيها دعاوي التجديد ومحاولة لسلخ الأمة عن هويتها، ونبذ القديم. وردّ على قاسم أمين، وفنّد دلائله فيما تناوله من القضايا المتعلقة بالمرأة من الحجاب وتعدد الزوجات والطلاق والاختلاط بين الرجال والنساء في كتابه: (وحي القلم) [١].

ولأحمد محرم (١٨٧١-١٩٤٥م) قصيدة رائعة، يهاجم فيها قاسم أمين في دعوته إلى تحرير المرأة، فيقول:

أغرك يا أسماء ما ظن قاسم؟ ... أقيمي وراء الخدد فالمرء واهم
تضيقين ذرعا بالحجاب وما به ... سوى ما جنت تلك الرؤى والمزاعم
سلام على الأخلاق في الشرق كله ... إذا ما استبيحت في الخدور الكرائم
لنا من بناء الأولين بقية ... تلوذ بها أعراضنا والمحارم
عفا الله عن قوم تمادت ظنونهم ... فلا النهج مأمون، ولا الرأي حازم
ألا إن بالإسلام داء مخامرا ... وإن كتاب الله للداء حاسم [٢]

وقال محمد عبد المطلب (١٨٧٠-١٩٣١م) ناعيا على النساء تقصير الثياب والتبرج:

ما في بنات النيل من ... أرب لذي غرض نبيل
أصبحن عابا في الزما ... ن، وسوأة في شر جيل
ما هذه (الحبرات) تهـ ... ـفو في الخمائل والحقول
نكر العفاف ذيولها ... ومن الخَنى قِصر الذيول
إن ينتسبن إلى الحجاب ... فإنه نسب الدخيل
فإذا مشت هتك النقا ... ب، محاسن الوجه الجميل
جعل الحجاب معاذها ... من ذلك الداء الوبيل
عميت بصائر أهل وا ... دي النيل عن وضح السبيل [٣]

نعم، إن التبرج، واختلاط النساء بالرجال قضية لابد أن تغلق، لأنها ضاعت قوامة الرجل، وهتكت الأعراض. ومن قال: إن كشف المرأة وجمهها وشيء من جسدها لا يثير الفتنة، فهو -والله- مغالط مكابر، لا يوافقه في ذلك من له مسكة من دين أو عقل أو مروءة.

---

[١] مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم (٣/١٦٥و٣٩٧) طبعة مصر، الطبعة الأولى، عام ١٣٦٠هـ=١٩٤١م.
[٢] أحمد محرم، ديوانه، (٢/٦٣-٦٥) طبعة مصر، عام: ١٣٣٨هـ=١٩٢٠م.
[٣] محمد عبد المطلب، ديوانه، (ص١٨٤) مطبعة الاعتماد بمصر، بدون تاريخ.

ولو تأملنا التأريخ لوجدنا أن أول ما دخل الفساد على كثير من الأمم، فإنما هو من باب الفتنة بالنساء. ألا يعتبر هؤلاء الدعاة بما يرونه في المجتمعات المختلطة المتبرجة التي أضرت كثيرا من البنات.

قضية تعدد الزوجات:

تعدد الزوجات من القضية التي تعرضت لهجمات المشتشرقين ودعاة تحرير المرأة. وهو نظام اجتماعي معروف منذ القديم، ولم يبتكر الإسلام هذا النظام، بل هذّبه ووضع له الضوابط. وكان هذا النظام شائعا في زمن الجاهلية، كما يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لغيلان الثقفي، وعنده عشر نسوة في الجاهلية: "اختر منهن أربعا"[١].

وموقف الإسلام منه فهو واضح وجلي، لا غبار عليه. قال تعالى: {فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا}[٢].

ومن نظر في هذا بعين اليقين تبين له أن لتعدد الزوجات مبررات ومنافع وفوائد عدة تعود على الفرد والأمة والمجتمع.

وأما قضية الطلاق، فقانون الإسلام فيه واضح أيضا، موافق لطباع البشرية، فإنه أبغض الحلال إلى الله تعالى. ومن أجل أن لا يقع هذا، أمر الله سبحانه بحسن معاشرة المرأة في قوله: {وعاشروهن بالمعروف}[٣].

وقال أيضا: {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف}[٤].

وهذا النظام الإلهي لا تكدره دلاء قاسم أمين ونظرائه من دعاة تحرير المرأة.

هذا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

***

[١] الترمذي: محمد بن عيسى، السنن، كتاب النكاح، باب ما جاء في الرجل يسلم، وعنده عشر نسوة، رقم الحديث (١١٢٨) بتحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.

[٢] سورة النساء، الآية: ٣.

[٣] سورة النساء، الآية: ١٩.

[٤] سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

الفقه الإسلامي

من الأحكام الشرعية المتعلقة بفصل الشتاء

فضيلة الدكتور ناصر بن محمد الأحمد

إن الله تعالى هو الذي خلق السماء والأرض، وهو الذي أوجد اليابس والماء، وهو الذي يكور الليل على النهار، ومكور النهار على الليل، وهو الذي يأتي بالصيف الحار وبالشتاء البارد، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، ولنا مع قدوم قليل من البرد هذه الأيام بعض تأملات وذكر بعض الأحكام:

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف. فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير" رواه البخاري. قال ابن عبد البر – رحمه الله – هذه الشكوى بلسان المقال. وقال القاضي عياض – رحمه الله -: إنه الأظهر، وقال القرطبي – رحمه الله -: لا إحالة في حمل اللفظ على حقيقته، قال: وإذا أخبر الصادق بأمر جائز لم يحتج إلى تأويله، فحمله على حقيقته أولى، وقال النووي – رحمه الله – نحو ذلك ثم قال: حمله على حقيقته هو الصواب. وتنفسها على الحقيقة.

والمراد بالزمهرير شدة البرد، ولا إشكال من وجوده في النار ففيها طبقة زمهريرية نسأل الله العافية.

فهذه النار عندما اشتكت إلى خالقها، والشكوى كانت من أنه قد أكل بعضها بعضا، فكيف بالذي في داخلها؟ وكيف بمن يعذب فيها؟ وكيف بمن حكم الله عليه بالخلود فيها؟ فشفقة من الله بهذه النار التي خلقها لإحراق الكفار والمنافقين والعصاة ومن يستحق دخولها، أذن بنفسين، نفس في كل موسم، فأشد ما نجد من الحر ما هو إلا نفس من أنفاس جهنم، وأشد ما نجد من البرد أيضا ما هو إلا نفس من أنفاس جهنم، قال رسول الله: "اشتكت النار إلى ربها وقالت: أكل بعضي بعضا، فجعل لها نفسين: نفسا في الشتاء، ونفسا في الصيف، فأما نفسها في الشتاء فزمهرير، وأما نفسها في الصيف فسموم".

لبس الشتاء من الجليد جلودا فالبس فقد برد الزمان برودا

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا	فغدا لسكان الجحيم حسودا
وترى طيور الماء في وكناتها	تختار حر النار والسفودا
وإذا رميت بفضل كأسك في الهوا	عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العودين لا تهملهما	حرك لنا عودا وحرق عودا

وهذا سؤال وجه لفضيلة الشيخ ابن عثيمين — رحمه الله -: هناك من ينسب شدة البرد أو الحر للعوامل المناخية أو لطبقة الأوزون، أو لدوران الكرة الأرضية فهل يصح هذا التأويل؟ فكان الجواب: لا شك أن شدة الحر وشدة البرد لها أسباب طبيعية معلومة، ووجودها بأسبابها من تمام حكمة الله — عز وجل — وبيان أنه — سبحانه وتعالى — خلق الخلق على أكمل نظام، وهناك أسباب مجهولة لا نعلمها نحن، مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير". وهذا سبب غير معلوم، لا يُعلم إلا بطريق الوحي، ولا حرج على الإنسان أن يضيف الشيء إلى سبب معلوم حسا أو شرعا، لكن بعد ثبوت أنه سبب حقيقي، وإن كان سببا وهميا أو كان سببا مبنيا على نظريات لا أساس لها فإنه لا يجوز اعتمادها، لأن إثبات الوقائع أو الحوادث إلى أسباب غير معلومة لا عن طريق الشرع، ولا عن طريق الحس يدخل فيما نهى الله عنه في قوله: {ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا} (الإسراء: ٣٦).

وقد ينزعج بعض الناس من برودة الشتاء كما يتضايق بعضهم من حر الصيف، وفي كل منهما وفي تقلب الأحوال عموما مصالح وحكم. قال العلامة ابن القيم — رحمه الله -: ثم تأمل بعد ذلك أحوال هذه الشمس في انخفاضها وارتفاعها لإقامة هذه الأزمنة والفصول وما فيها من المصالح والحكم، إذ لو كان الزمان كله فصلا واحدا لفاتت مصالح الفصول الباقية فيه، فلو كان صيفا كله لفاتت منافع ومصالح الشتاء، ولو كان شتاء لفاتت مصالح الصيف، وكذلك لو كان ربيعا كله أو خريفا كله".

ثم بدأ — رحمه الله — يذكر بعض فوائد البرد ودخول فصل الشتاء فقال: "ففي الشتاء تغور الحرارة في الأجواف وبطون الأرض والجبال، فتتولد مواد الثمار وغيرها، وتبرد الظواهر ويستكثف فيه الهواء، فيحصل السحاب والمطر والثلج والبرد الذي به حياة الأرض

وأهلها واشتداد أبدان الحيوان وقوتها، وتزايد القوى الطبيعية واستخلاف ما حللته حرارة الصيف من الأبدان، وفي الربيع تتحرك الطبائع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء، فيظهر النبات ويتنور الشجر بالزهر، ويتحرك الحيوان للتناسل، وفي الصيف يحتد الهواء ويسخن جدا فتنضج الثمار وتنحل فضلات الأبدان والأخلاط التي انعقدت في الشتاء، وتغور البرودة وتهرب إلى الأجواف، ولهذا تبرد العيون والآبار ولا تهضم المعدة الطعام التي كانت تهضمه في الشتاء من الأطعمة الغليظة، لأنها كانت تهضمها بالحرارة التي سكنت في البطون، فلما جاء الصيف خرجت الحرارة إلى ظاهر الجسد وغارت البرودة فيه، فإذا جاء الخريف اعتدل الزمان وصفا الهواء وبرد فانكسر ذلك السموم، وجعله الله بحكمته برزخا بين سموم الصيف وبرد الشتاء، انتهى كلامه رحمه الله.

ولشيخ ابن القيم، وهو شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – كلام نفيس كان يتحدث فيه – رحمه الله – على هروب الشيء من ضده، وأن كثيرا من الأشياء يمكن أن تقاوم بأضدادها، وهذه قاعدة مهمة يحتاجها الجميع عامة والمصلحون خاصة، فمثّل لقاعدته بكلام يناسب موضوعنا فقال – رحمه الله: "ويسخن جوف الإنسان في الشتاء، ويبرد في الصيف، لأنه في الشتاء يكون الهواء باردا فيبرد ظاهر البدن فتهرب الحرارة إلى باطن البدن، لأن الضد يهرب من الضد، والشبيه ينجذب إلى شبيهه، فتظهر البرودة إلى الظاهر، ولهذا يسخن جوف الأرض في الشتاء وجوف الحيوان كله، وتبرد الأجواف في الصيف لسخونة الظواهر فتهرب البرودة إلى الأجواف"، انتهى كلامه رحمه الله، فإذا عرفت بأن الضد يهرب من الضد، والشبيه ينجذب إلى شبيهه، أدركت وعرفت بأنه لا طريق للتخلص من رق المعصية إلا بضدها وهي الطاعة، وأنه إذا ارتاحت نفسك بالجلوس مع العصاة، فهذا من انجذاب الشبيه إلى شبيهه، والله المستعان.

لقد جاءت السنة بالإبراد بصلاة الظهر في حر الصيف تخفيفا على الناس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم". رواه البخاري. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتد البرد بكّر بالصلاة، وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة. عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأراد المؤذن أن يؤذن للظهر فقال صلى الله عليه وسلم: أبرد، ثم أراد أن

يؤذن فقال له: أبرد، حتى رأينا في التلول، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن شدة الحر من فيح جهنم، فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة" متفق عليه. وهذا الحكم خاص بصلاة الظهر، وأما صلاة الجمعة وإن كانت في وقت الظهر فإنها تصلى في وقتها حتى في الحر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : وأما الجمعة فالسنة أن تصلى في أول وقتها في جميع الأزمنة: لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها في أول الوقت شتاء وصيفا، ولم يؤخرها هو ولا أحد من أصحابه، بل ربما كانوا يصلونها قبل الزوال، وذاك لأن الناس يجتمعون لها، إذ السنة التبكير إليها، ففي تأخيرها إضراربهم".

ونعلم بأن السنة أن يقرأ الإمام في ركعتي الجمعة بسورة الجمعة والمنافقون كما ثبت ذلك في صحيح مسلم، وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسبح والغاشية، ثبت ذلك أيضا في صحيح مسلم، والسنة أن يقرأ الإمام مرة بهذا ومرة بهذا، لئلا تهجر السنة، ولكن كما قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – لو أن الإمام راعى أحوال الناس ففي الشتاء البارد قرأ بسبح والغاشية، ولم يقرأ بالجمعة والمنافقون تيسيرا على الناس، ومثله في أيام الحر الشديد، وذلك لأن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما.

بوب الإمام الترمذي – رحمه الله – في سننه فقال: باب ما جاء في الصوم في الشتاء، ثم أخرج بسنده عن عامر بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء"، حديث صحيح. وكانت غنيمة باردة لحصول المؤمن على الثواب بلا تعب كثير، فالصوم في الشتاء البارد لا يحس فيه الصائم بالعطش لبرودة الجو ولا بألم الجوع لقصر النهار، فحقا إنها لغنيمة باردة، فأين أصحابها؟

لقد عذّب الله أقواما بالريح الباردة في الشتاء كقوم عاد كما قد ذكر ذلك أهل التفسير، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى مخيلة وهو السحاب الذي يخال فيه المطر أقبل وأدبر وتغير وجهه فقالت له عائشة – رضي الله عنها – إن الناس إذا رأوا مخيلة استبشروا فقال: "يا عائشة وما يؤمنني، قد رأى قوم عاد العذاب عارضا مستقبل أوديتهم فقالوا هذا عارض ممطرنا، قال الله تعالى: {بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم}.

ومن عجائب فصل الشتاء أنه وقت لا يناسب نبات الأسنان عند الأطفال ومثله في حر الصيف فإنه ربما سبب للطفل التقيؤ والحمى وسوء المزاج، ذكر ذلك ابن القيم – رحمه الله – قال: إن أفضل وقت لذلك، نباتها في الربيع والخريف، ووقت نباتها لسبعة أشهر وقد تنبت في الخامس، وقد تتأخر إلى العاشر، فينبغي التلطف في تدبيره وقت نباتها.

ومن العجائب: أن من حكم الله تعالى أن نبات وفواكه الشتاء لو أكل في الصيف أو العكس لربما أضر البدن وسبب له الأذى. قال ابن القيم – رحمه الله -: "فلو كان نبات الصيف إنما يوافي في الشتاء لصادف من الناس كراهية واستثقالا بوروده مع ما كان فيه من المضرة للأبدان والأذى لها، وكذلك لو وافى ما في ربيعها في الخريف أو ما في خريفها في الربيع، لم يقع من النفوس ذلك الموقع ولا استطابته واستلذاذه ذلك الالتذاذ، ولهذا تجد المتأخر منها عن وقته مملولا محلول الطعم، ولا يظن أن هذا الجريان العادة المجردة بذلك، فإن العادة إنما جرت به، لأنه وفق الحكمة والمصلحة التي لا يخل بها الحكيم الخبير". انتهى كلامه.

ومن عجائب الحر والبرد والصيف والشتاء: هذا الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه ضمن كرامات المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبو ليلى يسمر مع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقلنا لو سألته فقال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر قلت: يا رسول الله إني أرمد العين. فتفل في عيني ثم قال: اللهم اذهب عنه الحر والبرد، قال: فما وجدت حرا ولا بردا بعد يومئذ.

إن من الأحكام التي تحتاجها الناس والمتعلقة بالشتاء غالبا: مسألة المسح على الجوربين، وهي مسألة عقدية فقهية، وقد ذكرها بعض العلماء في كتب العقائد، ومنهم ابن أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية، وسبب ذكره لذلك أن هناك بعض الفرق الباطنية والمنحرفة ينكرون سنية المسح على الخفين، وقد تواترت السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسح على الخفين، يقول الإمام أحمد – رحمه الله تعالى: "ليس في قلبي من المسح على الخفين شيء، فيه أربعون حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم". قال الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – في زاد المعاد: "صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه مسح في الحضر والسفر، ولم ينسخ ذلك حتى توفي ووقّت للمقيم يوما وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن في عدة أحاديث حسان وصحاح، وكان صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهر الخفين، ولم يصح عنه مسح أسفلهما، ومسح على الجوربين والنعلين، ومسح على العمامة مقتصرا

عليها ومع الناصية، وثبت عنه ذلك فعلا وأمرا في عدة أحاديث، ولم يكن يتكلف ضد حاله التي عليها قدماه، بل إن كانتا في الخف مسح عليهما ولم ينزعهما، وإن كانتا مكشوفتين غسل القدمين ولم يلبس الخف ليمسح عليه" . انتهى كلامه.

وكيفية المسح أن يبل يديه بالماء ثم يمرّهما على ظهر الخفين من أطرافهما مما يلي الأصابع إلى الساق مرة واحدة، ولو مسح اليمنى على اليمنى، واليسرى على اليسرى، فهذا حسن، ولو مسح كليهما بيده اليمنى فلا حرج في ذلك.

وتبدأ مدة المسح من أول مسحة مسحها، وليس الابتداء من الحدث بعد اللبس كما قال به البعض، فإذا لبس الإنسان الجورب لصلاة الفجر ولم يمسح عليهما أول مرة إلا لصلاة الظهر فابتداء المدة من الوقت الذي مسح فيه لصلاة الظهر فيمسح المقيم إلى مثل ذلك الوقت من الغد.

وإذا تمت المدة وهو على طهارة، فطهارته باقية حتى تنتقض، فإذا انتقضت بعد تمام المدة وجب عليه غسل رجليه إذا توضأ، ثم يلبس من جديد.

ومن تمت مدته فنسي ومسح بعد تمام المدة فعليه أن يعيد الصلاة التي صلاها بالمسح الذي بعد تمام المدة.

وأيضا من المسائل المتعلقة بالشتاء غالبا: مسألة صلاة الاستسقاء وقد نزل المطر، هل نصلي الاستسقاء وقد نزل المطر؟

الجواب: أننا لا نصلي ولا نخرج للصلاة وقد نزل المطر. قال ابن قدامة –رحمه الله: "وإن تأهبوا للخروج فسقوا قبل خروجهم، لم يخرجوا وشكروا الله على نعمته وسألوه المزيد من فضله".

وقال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله: "وإذا سقاهم الله وأنزل المطر قبل أن يخرجوا، فلا حاجة للخروج، ولو خرجوا في هذا الحال لكانوا مبتدعين، لأن صلاة الاستسقاء إنما تشرع لطلب السقيا، فإذا سقوا فلا حاجة لها، ويكون عليهم وظيفة أخرى وهي وظيفة الشكر، فيشكرون الله –سبحانه وتعالى– على هذه النعمة بقلوبهم وبألسنتهم وبجوارحهم" انتهى كلامه.

***

الفقه الإسلامي

التعزير وأحكامه

صهيب حسن بن فضل حق المباركفوري

التعزير لغة: مصدر عزَّرَ، من العزر وهو اللوم، وأصل التعزير: المنع والرد، فكأن من نَصَرْتَه قد رددتَ عنه أعداءه ومنعتهم من أذاه، ولهذا قيل للتأديب الذي هو دون الحد تعزير، لأنه يمنع الجاني أن يعاود الذنب، يقال: عزرته، وعزّرته، فهو من الأضداد، ويطلق على النصرة والإعانة، ومن ذلك قوله تعالى: "..... وتعزروه وتوقروه ...." [١] أي تعينوه وتنصروه.

ويطلق على التفخيم والتعظيم والتوقير [٢] ومنه قوله تعالى: "... وآمنتم برسلي وعزرتموهم .... ". [٣]

وفي الاصطلاح الفقهي: عقوبة غير مقدرة تجب حقا لله أو لآدمي في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة. [٤]

ومما يدل على مشروعيته قوله تعالى: "... واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا". [٥]

ومن السنة: حديث أبي بردة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله". [٦]

وتعزيره صلى الله عليه وسلم بالهجر في حق الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزو معه عليه الصلاة والسلام في غزوة تبوك فقال لأصحابه "لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة" فتم

---

[١] سورة الفتح: ٩.

[٢] راجع لسان العرب: ٥٦١/٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١٩٩/٢.

[٣] سورة المائدة: ١٢.

[٤] انظر: التعزير في الشريعة الإسلامية، د. عبدالعزيز عامر، ص ٥٢.

[٥] سورة النساء: ٣٤.

[٦] البخاري: كتاب الحدود، باب كم التعزير والأدب ٣١/٨، ومسلم، كتاب الحدود، باب قدر أسواط التعزير: ٢٢١/١١.

هجرهم خمسين يوما لا يكلمهم أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حتى نزلت توبتهم. [١]

وتعزيره صلى الله عليه وسلم بالنفي حيث أمر بإخراج المخنثين ونفيهم منها. [٢]

وأما الإجماع: فقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على مشروعية التعزير. [٣]

قال ابن القيم رحمه الله: "اتفق العلماء على أن التعزير مشروع في كل معصية ليس فيها حد بحسب الجناية في العظم والصغر، وبحسب الجاني في الشر وعدمه". [٤]

الفرق بين التعزير والتأديب:

التعزير يكون بالقول وبالفعل بحسب ما يليق بالشخص أن التعزير يكون بسبب المعصية، والتأديب أعم منه، ومنه تأديب الولد وتأديب المعلم. [٥]

الفرق بين التعازير وغيرها من العقوبات:

هناك فروق ظاهرة تميز التعازير عن العقوبات المقررة لجرائم الحدود وجرائم القصاص والدية، وأهم هذه الفروق ما يلي:

(١) عقوبات جرائم الحدود وجرائم القصاص والدية، ينظر فيها القاضي إلى الجريمة ولا اعتبار فيها لشخصية المجرم، أما التعازير فينظر فيها إلى الجريمة وإلى شخص المجرم معا [٦] لما روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود" [٧] أي إذا زل رجل ممن لا يعرف بالشر زلة، أو ارتكب صغيرة من الصغائر، أو إذا كان طائعا وكانت هذه أولى خطاياه، فلا تؤاخذوه، وإذا كان لا بد من المؤاخذة فلتكن مؤاخذة خفيفة. [٨]

---

[١] راجع السيرة النبوية لابن هشام: ٢/٥٣١، والسياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٠٨، ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (١٣٧٩هـ)

[٢] البخاري: ٧/٥٥.

[٣] راجع تبصرة الحكام: ٢/٢١١، وفتح القدير لابن همام: ٥/٣٤٥، نقلا عن: السجن وموحياته في الشريعة الإسلامية للجريوي ١/٥١٦.

[٤] راجع الطرق الحكمية لابن القيم ص ٣١١.

[٥] فتح الباري الجزء الثاني عشر ص ٢١٦، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

[٦] التشريع الجنائي لعبد القادر عودة ١/٦٨٧.

[٧] أخرجه أحمد في مسنده ٦/١٨٦، وأبو داود في سننه ٤/١٣٣، حديث رقم ٤٣٧٥، وصححه الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣/ ٢٣٤، ٢٤١، قال الشافعي: "وذوي الهيئات الذين يقالون عثراتهم الذين ليسوا يعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة"، السنن الكبرى للبيهقي ٨ /٣٣٤) نقلا عن السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية ١/٥١٧.

[٨] فقه السنة للسيد سابق (٢/٥٩١).

(٢) العقوبات المقررة لجرائم الحدود وجرائم القصاص والدية لا تقبل العفو ولا الإسقاط من ولي الأمر، أما التعازير فتقبل العفو من ولي الأمر سواء كانت الجريمة ماسة بالجماعة أو بالأفراد. [١]

(٣) إن الحدود لا تجوز فيها الشفاعة بعد أن ترفع إلى الحاكم بينما التعازير يجوز فيها الشفاعة لقوله صلى الله عليه وسلم: "اشفعوا في الحدود ما لم تبلغ السلطان فإذا بلغت السلطان فلا تشفعوا". [٢]

(٤) إن التعزير يقام على المكلف وغير المكلف كالصغير والمجنون من باب التأديب والزجر لما في ذلك من جلب المصالح ودفع المضار عن الآخرين. أما الحد فلا يقام إلا على المكلف [٣] لقوله صلى الله عليه وسلم "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يعقل". [٤]

قال ابن تيمية رحمه الله: "لا نزاع بين العلماء أن غير المكلف المميز يعاقب على الفاحشة تعزيرا بالغا، وكذا المجنون يضرب على ما فعل لينزجر، لكن لا عقوبة بقتل أو قطع إلى آخره. [٥]

(٥) إن الرجوع عن الاعتراف يقبل في الحد دون التعزير لما ثبت من تقريره صلى الله عليه وسلم ماعزا وغيره مرة بعد مرة لعله يرجع، ولقوله صلى الله عليه وسلم لما هرب ماعز: "فهلا تركتموه، لعله يتوب فيتوب الله عليه" [٦] ولم يرد مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم في التعزير.

(٦) إن الحد مختص بالإمام أو نائبه، أما التعزير فيفعله الإمام والزوج والأب وغيرهم ممن يرى أحدا يفعل معصية وله عليه قدرة أو سلطة. [٧]

---

[١] انظر: التشريع الجنائي (٦٨٧/١).

[٢] أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الحدود، باب ترك الشفاعة للسارق إذا بلغ للسلطان ٨٣٥/٢، والبيهقي في التهم ٣٣٣/٨، حديث مرسل.

[٣] السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية ٥٢٠/١.

[٤] أخرجه أبو داود ١٤١/٤، حديث رقم ١٩٤٥، والترمذي حديث رقم ١٤٢٣، وقال الألباني: صحيح، انظر نسخة مشهور حسن سلمان لسنن الترمذي.

[٥] انظر: السياسة الشرعية لابن تيمية ص ١١١–١١٢، نقلا عن "السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية" ج١ ص ٥٢٠.

[٦] أخرجه بهذا اللفظ أبو داود من حديث نعيم بن هزال (٤٤١٩) (٣٧٣/٤) الحدود ٢٤. وقال الألباني: صحيح دون قوله: "لعله أن...." انظر نسخة مشهور حسن سلمان.

[٧] انظر حاشية ابن عابدين ٦٠/٤ نقلا عن "السجن وموجباته في الشريعة الإسلامية ٥٢٠/١.

(٧) إن من مات بالتعزير فإن فيه الضمان، فقد أرهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة فأخمصت بطنها، فألقت جنينا ميتا، فحمل دية جنينها.

وقال أبو حنيفة ومالك: لا ضمان ولا شيء، لأن التعزير والحد في ذلك سواء. [١]

الحكمة في كون عقوبة جرائم التعزير غير مقدرة:

يقول الشيخ عبد القادر عودة: "وقد جرى التشريع الجنائي الإسلامي على أن لا يفرض لكل جريمة من جرائم التعزير عقوبة معينة كما تفعل القوانين الوضعية، لأن تقييد القاضي بعقوبة معينة يمنع العقوبة أن تؤدي وظيفتها، ويجعل العقوبة غير عادلة في كثير من الأحوال، لأن ظروف الجرائم والمجرمين تختلف اختلافا بينا، وما قد يصلح مجرما بعينه قد يفسد مجرما آخر، وما يردع شخصا عن جريمة قد لا يردع غيره، ومن أجل هذا وضعت الشريعة لجرائم التعزير عقوبات متعددة مختلفة هي مجموعة كاملة من العقوبات تتسلسل من أتفه العقوبات إلى أشدها، وتركت للقاضي أن يختار من بينها العقوبة التي يراها كفيلة بتأديب الجاني واستصلاحه وبحماية الجماعة من الإجرام، وللقاضي أن يعاقب بعقوبة واحدة أو بأكثر منها، وله أن يخفف العقوبة أو يشددها إن كانت العقوبة ذات حدين، وله أن يوقف تنفيذ العقوبة إن رأى في ذلك ما يكفي لتأديب الجاني وردعه واستصلاحه".

ثم يقول: "وإذا كانت الشريعة قد عرفت عقوبات تعزيرية معينة فليس معنى ذلك أنها لا تقبل غيرها، بل إن الشريعة تتسع لكل عقوبة تصلح الجاني وتؤدبه وتحمي الجماعة من الإجرام، والقاعدة العامة في الشريعة أن كل عقوبة تؤدي إلى تأديب المجرم واستصلاحه وزجر غيره وحماية الجماعة من شر المجرم والجريمة هي عقوبة مشروعة". [٢]

أما الحديث الذي اتفق عليه الشيخان: "لا يُجلد أحد فوق عشرة أسواط، إلا في حد من حدود الله" [٣] فأجابوا عنه بأن المراد بالحد هنا: المعصية، لا العقوبات المقدرة في الشرع، بل المراد المحرمات، وحدود الله محارمه، فيعزر بحسب المصلحة وعلى قدر الجريمة. [٤]

---

[١] فقه السنة (٥٩١/٢).

[٢] التشريع الجنائي الإسلامي (٦٨٦/١).

[٣] البخاري (٦٨٤٨) ومسلم (١٧٠٨).

[٤] الملخص الفقهي (٥٤٨/٢).

فالحق أن يقال: يجوز الزيادة على الحد في التعزير في الجرم الذي ليس في جنسه حد، وأما ما في جنسه حد فلا يزاد فيه على الحد، وهذا هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. [١]

جرائم التعزير:

إن جرائم التعزير ليست معدودة ومحدودة العدد كجرائم الحدود، فحصرها مستحيل، لأن الحوادث لا تنتهي ولا تقف عند أنواع أو أعداد محددة ما دام الإنسان ودامت الحياة، إلا أن القرآن والحديث وكلام فقهاء الأمة من السلف والخلف يشير إلى العدد الكبير منها، نذكرها فيما يلي:

قوله تعالى: "....واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن..". [٢]

وقوله تعالى: "...وعلى الثلاثة الذين خُلفوا...". [٣]

وقوله تعالى: "عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين". [٤]

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى كلا من علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وعمر بن الخطاب حلة مخططة بالحرير، وفيه...وأما أسامة فراح في حلته فنظر إليه الرسول صلى الله عليه وسلم نظرا. [٥]

وفي الحديث عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاما لي بالسوط....". [٦]

وفي إحياء علوم الدين: "قد هدّد عمر رضي الله عنه من تشبب بالنساء من الشعراء بالجلد". [٧]

---

[١] انظر مجموع الفتاوى (٢٨/١٠٨، ١٠٩).

[٢] سورة النساء: ٣٤.

[٣] سورة التوبة: ١١٨.

[٤] سورة التوبة: ٤٣.

[٥] أخرجه أحمد في المسند ٢/٣٩، ومسلم كتاب اللباس والزينة، باب تحريم الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء ١٤/٣٩، والنسائي كتاب الزينة، باب النهي عن لبس الاستبرق ٨/١٩٨.

[٦] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك ١١/١٣٠، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في حق المملوك ٤/٣٤٠، حديث رقم ٥١٥٩، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الخدم، حديث رقم ١٩٤٩.

[٧] إحياء علوم الدين للغزالي ٢/٣٢٧، ط: مصطفى الحلبي.

يقول الحافظ ابن حزم رحمه الله (٤٥٦هـ):

"وأما سائر المعاصي (غير جرائم الحدود) فإن فيها التعزير فقط. وهي: السكر، والقذف بالخمر، والتعريض، وشرب الدم، وأكل الخنزير والميتة، وفعل قوم لوط، وإتيان البهيمة، والمرأة تستنكح البهيمة، والقذف بالبهيمة، وسحق النساء، وترك الصلاة غير جاحد لها، والفطر في رمضان كذلك، والسحر". [١]

وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله (٦٢٠هـ):

التعزير: هو العقوبة المشروعة على جناية لا حد فيها كوطء الشريك الجارية المشتركة أو أمته المزوجة أو جارية ابنه أو وطء امرأته في دبرها أو حيضها أو وطء أجنبية دون الفرج أو سرقة ما دون النصاب أو من غير حرز أو النهب أو الغصب أو الاختلاس أو الجناية على إنسان بما لا يوجب حدا ولا قصاصا ولا دية، أو شتمه بما ليس بقذف ونحو ذلك يسمى تعزيرا. [٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٧٢٨هـ):

"وأما المعاصي التي ليس فيها حد مقدر ولا كفارة، كالذي يقبل الصبي والمرأة الأجنبية، أو يباشر بلا جماع أو يأكل ما لا يحل كالدم والميتة، أو يقذف الناس بغير الزنا، أو يسرق من غير حرز، ولو شيئا يسيرا، أو يخون أمانته، كولاة أموال بيت المال أو الوقوف، ومال اليتيم ونحو ذلك، إذا خانوا فيها، وكالوكلاء والشركاء إذا خانوا، أو يغش في معاملته، كالذين يغشون في الأطعمة والثياب ونحو ذلك، أو يطفف المكيال والميزان، أو يشهد بالزور، أو يلقن شهادة الزور، أو يرتشي في حكمه، أو يحكم بغير ما أنزل الله، أو يعتدي على رعيته، أو يتعزى بعزاء[٣] الجاهلية، أو يلبي داعي الجاهلية، إلى غير ذلك من أنواع المحرمات، فهؤلاء يعاقبون تعزيرا وتنكيلا وتأديبا، بقدر ما يراه الوالي، على حسب كثرة ذلك الذنب في الناس وقلته، فإذا كان كثيرا زاد في العقوبة، بخلاف ما إذا كان قليلا. وعلى حسب حال المذنب، فإذا كان من المدمنين على الفجور زيد في عقوبته، بخلاف المقل من ذلك. وعلى حسب كبر الذنب وصغره، فيعاقب من يتعرض لنساء الناس وأولادهم، بما لا يعاقب من لم يتعرض إلا لمرأة واحدة، أو صبي واحد".

---

[١] المحلى الجزء الثالث عشر ص ٢٥، بتحقيق العلامة أحمد محمد شاكر رحمه الله.

[٢] المغني ٨/٣٢٤، ط: رئاسة إدارة البحوث.....

[٣] أي يدعو بدعوة الجاهلية كالعصبية.

ويقول..... وقد يعزر بترك استخدامه في جند المسلمين، كالجندي المقاتل إذا فر من الزحف، فإن الفرار من الزحف من الكبائر، .... وروي عن الخلفاء الراشدين في رجل وامرأة وجدا في لحاف: "يضربان مائة".

ثم يقول: "وأما مالك وغيره، فحكي عنه: أن من الجرائم ما يبلغ به القتل. ووافقه بعض أصحاب أحمد، في مثل الجاسوس المسلم، إذا تجسس للعدو على المسلمين".

ثم يقول: "وجوز طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما: قتل الداعية إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة، وكذلك كثير من أصحاب مالك، وقالوا: إنما جوز مالك وغيره قتل القدرية لأجل الفساد في الأرض، لا لأجل الردة، وكذلك قد قيل في قتل الساحر، فإن أكثر العلماء على أنه يقتل، ... وكذلك أبو حنيفة يعزر بالقتل فيما تكرر من الجرائم، إذا كان جنسه يوجب القتل، كما يقتل من تكرر منه اللواط، أو اغتيال النفوس لأخذ المال ونحو ذلك".

ثم يقول: "وقد يستدل على أن المفسد متى لم ينقطع شره إلا بقتله فإنه يقتل، بما رواه مسلم في صحيحه، عن عرفجة الأشجعي رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أتاكم وأمركم جمع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه".

وكذلك قد يقال في أمره بقتل شارب الخمر في الرابعة. ثم يقول: وجماع ذلك أن العقوبة نوعان:

(أحدهما) على ذنب ماض، جزاء بما كسب نكالا من الله، كجلد الشارب والقاذف، وقطع المحارب والسارق.

و (الثاني) العقوبة لتأديب حق واجب، وترك محرم في المستقبل، كما يستتاب حتى يسلم. فإن تاب، وإلا قتل. وكما يعاقب تارك الصلاة والزكاة وحقوق الآدميين حتى يؤدوها. فالتعزير في هذا الضرب أشد منه في الضرب الأول. ولهذا يجوز أن يضرب مرة بعد مرة حتى يؤدي الصلاة الواجبة، أو يؤدي الواجب عليه. [١]

(يتبع)

***

[١] انظر مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٤٣–٣٤٧ ملخصا.

التعليم والتربية

إدارة الصف[1]

د. عبدالرحمن بن إبراهيم الفوزان، الرياض

إن مهارة إدارة غرفة الفصل واحدة من أهم مهارات تنفيذ التدريس، وبدون اكتساب هذه المهارة لا يكون التدريس ناجحا في أغلب الأحيان، وضبط الفصل مهارة تكتسب مع مضي الوقت.

وإدارة الصف تعني المحافظة على حد معقول من النظام دون إفراط أو تفريط، كما أنها مظهر هام من مظاهر الإدارة الصفية وواجب أساسي للمعلم، وبدونه تسود الفوضى التي تمنع التعلم.

ضبط الصف:

تشمل عملية ضبط الصف عدة أمور، منها: المحافظة على النظام، ومتابعة حضور الطلاب وغيابهم، ومراقبة سلوك الطلاب داخل الصف، وإرشادهم وتوجيههم، وإشاعة الأمن والهدوء بين الطلاب.

ومن الإجراءات التي تساعد على ضبط الصف، ما يلي: ألا يكون المدرس ضعيفا، عاجزا، وأن يعالج حالات الفوضى والاضطراب أولا بأول، وأن تقوم علاقته مع الطلاب على الاحترام والصداقة، وأن يعودهم تحمل مسؤولية إدارة الصف، وأن يخلق لديهم اتجاها إيجابيا نحو العمل داخل الصف. إن ضبط الصف يؤدي إلى تعلم حقيقي وفعال، أما إذا كان الأمر فوضى داخل الصف، فلن يتحقق شيء من ذلک.

من وسائل ضبط الصف:

- لا تبدأ الدرس إلا بعد أن يسود النظام والهدوء الغرفة، حتى يتابع الطلاب المادة التي تعرضها بانتباه كامل. وعندما تحدث فوضى، لا تلجأ إلى العنف والعبارات

[1] انظر: د. عبدالرحمن بن إبراهيم الفوزان و د. مختار الطاهر حسين و د. محمد عبدالخالق محمد فضل العربية بين يديک (كتاب المعلم (١).

الجارحة، بل وجه لمن يثير الفوضى نظرات حازمة، وكلمات حكيمة، تشجعه على الانضباط.

- وزع الأسئلة والأنشطة بعدالة بين الطلاب، ولا تقصر اهتمامك على الطلاب الذين يجلسون في المقدمة، أو في أحد الجوانب.
- لا تترك فجوات وفراغات أثناء الدرس. انظر إلى الطلاب باستمرار، ولا تعطهم ظهرك، ولا تكثر من التنقل داخل الصف، اجعل الطلاب مشغولين طوال الدرس.
- استخدم كثيرا من وسائل جذب انتباه الطلاب، وإثارة إقبالهم على الدرس.

الإدارة الصحيحة داخل الصف:

يسعى المدرس إلى خلق بيئة تساعد على التعلم. ومن الأساليب التي يتبعها المدرس ما يلي: إشراك الطلاب في المناقشة والحوار، وتبادل الرأي، ومنح الطلاب فرصا متكافئة، واحترام الطلاب وآرائهم وثقافاتهم، وخلق جو من الثقة بينه وبين طلابه، وإثارة دافعية الطلاب للتعلم، وإشاعة روح المرح في الصف، وعدم التعالي على الطلاب، وجعل الطلاب يعتمدون على أنفسهم.

إن هذا النوع من الأساليب يهيئ الجوء المناسب للتعلم، ويحبب الطلاب في تعلم اللغة العربية، مما يؤدي إلى تحسين أدائهم.

العوامل الحاسمة في ضبط الفصل

أولا: المعلم:

الملحوظات والمشكلات التي قد تجعل المعلم سببا لمشاغبة التلاميذ:

١. عدم إتقان المعلم لمادته: قد يكون السبب في المشكلات التي يواجهها مع فصله إذا اكتشف التلاميذ أن معلمهم لا يحضر جيدا أو لا يعرف مادته جيدا، وهنا تبدأ

مشكلات المعلم معهم لأنهم يفقدون الثقة فيه، ولهذا فإن المعلم الناجح يسد هذا الباب عن طريق التحضير الجيد للمادة التي يدرسها ذهنيا وكتابيا.

٢. عدم قدرة المعلم على إيصال المادة للتلاميذ بالطريقة المناسبة: فيتسرب الملل إلى التلاميذ بسبب عدم فهمهم الدرس، وتبدأ المشكلات المتنوعة، ولهذا الباب فإن على المعلم أن يُحضر بالإضافة إلى المادة طريقة تدريس المادة. فالأمران متلازمان: ماذا ندرس وكيف ندرس.

٣. صوت المعلم المنخفض أو غير الواضح: إذا لم يكن الصوت واضحا فسيجد التلاميذ صعوبة في الإصغاء والفهم فيتسرب إليهم الملل أو النعاس أو حب المشاغبة.

٤. سوء معاملة المعلم لتلاميذه: فإن المعلم الذي يتخذ موقفا عدائيا أو تسلطيا من تلاميذه لا يجلب لنفسه سوى كراهيتهم وما يتبعها من مشكلات، ولهذا يتوجب على المعلم أن يكون ودودا مع تلاميذه.

٥. عدم إشراك المعلم لتلاميذه في الدرس: إذا كان المعلم هو الذي يشرح ويسأل ويجيب فلا يترك لتلاميذه سوى النوم أو المشاغبة، ولهذا لابد من إشراك التلاميذ في الدرس إلى أقصى الحدود، لأن هذا أفضل سبيل لتعليمهم ولضبطهم على حد سواء.

٦. قطع أنفاس التلاميذ أو شل حركتهم أو محاسبتهم على البسمة والهمسة واللفتة: إن ضبط الفصل لا يعني ذلك وإلا فإن مثل هذا الضبط يصبح وسواسا يؤرق المعلم في الليل والنهار. إن ضبط الفصل هو المحافظة على حد معقول من النظام في الفصل دون إفراط أو تفريط.

٧. اتباع أسلوب واحد في التدريس دون تغيير أو تجديد: هذا الوضع يدخل الملل إلى نفوس التلاميذ ونفس المعلم على حد سواء، والملل هو أقصر السبل إلى المشاغبة.

٨. المعلم الذي يكلف التلاميذ أمورا فوق طاقتهم: يدفع التلاميذ إلى ردة فعل لا تسره.

٩. المعلم الذي لا يحب عمله: إن التلاميذ سرعان ما يكتشفون أن معلمهم لا يحب عمله ولا يحب مادته، وسرعان ما ينتقل هذا الموقف إلى التلاميذ أنفسهم، فيكرهون المادة ثم معلمها، وفي هذا الجو المفعم بالكراهية تترعرع المشاغبة.

١٠. المعلم عصبي المزاج يثور لأقل الأسباب: فإنه يصبح متعة يتسلى بها التلاميذ ليروا كيف يثور وكيف يهدأ، وماذا يقول وكيف يتصرف.

ثانيا: التلاميذ:

بعض أنماط وظروف المشاغبين:

١. قد يكون التلميذ المشاغب فاشلا في دروسه، ويريد أن يعوض عن طريق جلب الانتباه إليه بوساطة المشاغبة.

٢. قد يكون التلميذ المشاغب يعاني من مشكلات أسرية، ويريد جلب انتباه المعلم ليستعيض به عن اهتمام والده الذي أهمله مثلا.

٣. قد يكون التلميذ المشاغب راغبا في أن يثبت لزملائه قدراته الخاصة ليبرهن لهم على أنه قائدهم بلا منازع.

٤. قد تكون المشاغبة ذات دافع مؤقت، يقصد به تلميذ ما أن يكشف ردة فعل معلمه الجديد. وهذه حالة يقع فيها المعلم تحت الفحص إذ يريد التلاميذ أن يعرفوا معلمهم الجديد: هل هو من النوع الهادئ أم من النوع عصبي المزاج؟

٥. قد يكون سبب المشاغبة آنيا: أي قد يكون ناجما عن خطأ مؤقت ارتكبه تلميذ ليس من عادته أن يشاغب، ومثل هذه المشاغبة لا تزيد عن كونها زلة في السلوك.

الأساليب العلاجية:

مهما كنت ومهما فعلت فقد تجد من يشاغب لأسبابه الخاصة به ودون أن يكون لك ذنب في سوء سلوكه. ولا توجد طريقة واحدة لمعالجة المشاغبين، فكل حالة فريدة في نوعها ودوافعها ودرجتها.

وكل ما يمكن قوله هنا هو أن أساليب عديدة للعلاج نذكر منها ما يلي:

١. ضاعف من إشراك التلميذ المشاغب في سير الدرس عن طريق الأسئلة مثلا.
٢. كلف المشاغب أن يساعد—ولو شكليا—في أمور ضبط الفصل.
٣. قد يفيد أن توجه إليه كلمة تنبيه أو لوم أو توبيخ، وهذه الأساليب تتدرج في الشدة كما ترى.
٤. قد يفيد أن تقابله على انفراد وتنصحه بتعديل سلوكه.
٥. قد يفيد أن تدرس حالته لتعرف ماذا وراء سوء سلوكه.
٦. قد يفيد أن تعطي المشاغب مهمات قيادية خارج الفصل أو داخله.
٧. قد يفيد أن تعامله بشيء من العطف إذا كان ما يجري وراءه هو العطف.
٨. قد يفيد أن تطلب مساعدة مدير المدرسة إذا فشلت الأساليب السابقة.
٩. قد يفيد أن يستدعي ولي أمره لشرح حالته له.
١٠. قد يفيد أن تتشاور مع مدرسيه الآخرين لتعرف ما إذا كانت مشاغبته عادة، أم هي مقصورة على بعض الحالات.

ويحسن مراعاة ما يلي:

١. تدرج في استعمال الأساليب العلاجية المختلفة.
٢. ابدأ بتجريب الأساليب قليلة الشدة أولا فإذا فشلت فانتقل إلى الأساليب الأشد.
٣. تذكر أن كل تلميذ مشاغب هو حالة خاصة، فالأسلوب الذي ينجح في معالجة تلميذ قد لا ينجح في معالجة تلميذ آخر.

جلوس المدرس على الكرسي:

من الخطأ أن يجلس مدرس اللغة طيلة وقت الدرس، لأن عمله يتطلب كثيرا من الحركة والنشاط، ومن الأفضل دائما أن يقف أمام طلابه، ولا يكثر التجوا في أنحاء الفصل إلا للضرورة، وهو لا يستطيع القيام بعرض الدرس، وطرح الأسئلة، وتوجيه التدريبات

الشفهية، واستعمال الوسائل المعينة، وتشويق الطلاب، ومتابعة ما يقومون به من أعمال، وهو جالس على مقعده لا يبرحه.

ومما لا شك فيه، أن هناك حالات يسمح للمدرس فيها بالجلوس على الكرسي، منها: إذا كان مريضا، أو كبيرا في السن، أو كان معوقا.

حفظ أسماء الطلاب:

من الأفضل أن تحفظ أسماء الطلاب من البداية، وأن تتعرف إلى شخصياتهم، وتدرك خلفياتهم واهتمامات كل منهم. احفظ أسماء طلابك، لتخلق نوعا من الألفة والحيوية في الصف، ولتعطي طلابك الشعور بأنك مهتم بهم. وتعينك معرفة الأسماء عند توجيه الأسئلة، أو تكليف الطلاب بأعمال مختلفة، وتساعدك كذلك عند التقويم الصفي لكل طالب في النشاط الصفي والمشاركة. ومن أفضل الأساليب استخدام أسماء الطلاب في بعض الأمثلة والدروس والحوارات.

وهناك عدة وسائل تساعد على حفظ أسماء الطلاب، منها ترديد المدرس لاسم الطالب عدة مرات سرا وجهرا، ومحاولة الربط بين اسم الطالب وملامح وجهه، أو المكان الذي يجلس فيه. ومن ناحية أخرى، على المدرس أن يشجع طلابه على معرفة بعضهم بعضا، والإفادة من هذه المعرفة أثناء التدريبات الشفهية.

بين الاحترام والخوف:

يخطئ المدرس، إذا زرع الخوف في قلوب طلابه، فالخوف قيد يقيد عقل الإنسان وروحه، إذ يصعب التعلم في جو يخيّم عليه الخوف والرهبة، وخشية الوقوع في الخطأ. ولا يترتب على مثل هذا السلوك الخاطئ، إخفاق الطلاب في الدراسة فحسب، وإنما القضاء على أشياء جميلة، كحرية التفكير والابتكار، والقدرة على اتخاذ القرارات، وحل المشكلات، وروح المبادرة. وهذه بذور لا تنمو إلا في جو من الأمن والسلام والاطمئنان. وهذا ما يسعى إلى تحقيقه المدرس الناجح.

غرفة الدراسة:

يجب أن تتناسب غرفة الدراسة، مع عدد الطلاب والأثاث، وأن تكون واسعة مريحة. ومن الأفضل ألا يزيد عدد الطلاب على عشرين طالبا. وينبغي أن تكون التهوية جيدة، والإضاءة كافية، والمقاعد مريحة، وأن يجلس كل طالب جلسة صحيحة، وأن تتوفر في الصف الوسائل التعليمية المناسبة، من كتب ودفاتر وأقلام ومساطر وخرائط، ولوحات وصور، وتسجيلات صوتية، وأن تكون الغرفة بعيدة من الضوضاء.

تنظيم قاعة الدرس:

تقوم طرق تعليم اللغات الحديثة على التفاعل بين الطلاب، وجعل التعلم عملا تعاونيا، وهنا يستخدم النشاط الثنائي (بين طالبين) أو نشاط الفريق (٣ أو ٤ طلاب). وبناء على هذه النظرة، ينبغي تنظيم قاعة الدراسة، بحيث تيسر عملية التواصل بين الطلاب فيما بينهم من ناحية، وبين الطلاب والمدرس من ناحية أخرى.

مراقبة الطلاب أثناء الدرس:

مراقبة المدرس للطلاب أثناء الدرس أمر مهم، حتى لو تحققت البيئة التعليمية الصحيحة، لأن تعلم اللغة الأجنبية، أمر شاق على النفس، مما يدفعها إلى الهروب من وقت إلى آخر. كما أن الطالب تشغله أحيانا أمور الحياة، مما يحول بينه وبين التركيز، ولئلا ينصرف الطلاب عن متابعة الدرس، على المدرس أن يراقب الطلاب واحدا واحدا، وباستمرار. ومما يؤسف له أن بعض المدرسين يشغلون أنفسهم بأمور لا علاقة لها بالدرس، وهذا يجعل بعض الطلاب يسرحون بعيدا، ويجعل فريقا آخر منهم، يلجأ إلى الهرج والمرج في الصف.

نوم الطلاب في الصف:

نوم الطلاب في الفصل مؤشر على وجود خلل ما في عملية التعليم، وتقع المسؤولية هنا على المدرس، فلو أن طلابه وجدوا في درسه نفعا، وأحسوا بشيء من المتعة، لما ناموا. إذا حدث مثل هذا في الصف الذي تقوم بتدريسه فاسأل نفسك: لماذا ينام هؤلاء الطلاب؟ انظر

في مادة الدرس: هل هي ملائمة للطلاب؟ وانظر في أساليب تدريسک: هل هي فعالة وشائقة؟ واسأل نفسک: هل العلاقة بينک وبين طلابک تقوم على الود والمحبة؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة، تقودک إلى مصدر الخطأ.

معاقبة الطلاب:

المدرس المؤهل لا يلجأ إلى الضرب، فكم من مدرس ضرب طالبا في ساعة غضب، فسبب له عاهة، كما أن الضرب يقضي على شخصية الطالب، ويؤلد في نفسه الخوف والجبن، وكراهية المدرس، وبغض المادة التي يعلمها. وعلى المدرس أن يلجأ إلى أساليب أخرى غير الضرب، فأحيانا تكفي الإشارة، والتوجيه الحسن، وقد نحذّر الطالب، وننذره إذا ارتكب الخطأ مرة ثانية، فإذا لم ينته، زجرناه بالقول، دون شتم، أو سب. في بعض الحالات نطلب من الطالب المشاغب أن يتحول إلى مقعد آخر بالصف. وعلينا أن نبين للطالب طبيعة الخطأ، الذي ارتكبه، وأن نسمح له بإبداء رأيه، والدفاع عن نفسه.

دور المدرس:

إن دور المدرس الأساس، هو دور الموجه والميسر للعملية التعليمية، الذي يدير الأنشطة داخل الصف، ومن ذلک عرضه النماذج للطلاب، وتنبيههم لما يقعون فيه من أخطاء، وتشجيعهم على تصحيح الأخطاء، معتمدين على أنفسهم، ما أمكن. إن المدرس المدرب، هو الذي يوجه العمل، ويديره، ولا يقوم بالأنشطة نفسها، فهذا دور الطلاب. ويخطئ بعض المدرسين، عندما يقومون أحيانا بالأنشطة التي ينبغي أن يقوم بها طلابهم. ومن الخطأ أن يحتكر المدرس العمل في الصف، ويفوز بنصيب الأسد من الدرس، وبهذا يحول الطلاب إلى مجرد مستمعين.

دور الطلاب:

شجع الطلاب على القيام بالأنشطة المختلفة، واطلب منهم المشاركة بالحديث والنقاش باستمرار. واحذر اللجوء إلى أساليب الإلقاء والتلقين، فالتدريس ليس مجرد عملية

نقل معلومات، وإنما تعديل للسلوك، وتكوين للقيم والاتجاهات المرغوب فيها. إن دور الطلاب هو القيام بجميع الأنشطة التعليمية، فهم الذين يستمعون، ويتحدثون، ويقرؤون، ويكتبون، ويؤدون الفعاليات المختلفة. ولا يقوم المدرس بالتدخل، إلا عند وقوع أخطاء كبيرة (وبخاصة في المرحلة الأولى من تعليم اللغة). وبمجرد تصحيح الأخطاء يواصل الطلاب العمل.

حركة الطلاب داخل الصف:

نستعمل اللغة في كثير من الأحيان ونحن نتحرك. وبناء على هذا يستحسن أن يسمح المدرس للطلاب بالحركة والتنقل داخل الصف، وهم يؤدون الأنشطة المختلفة. ومن الخطأ أن نفرض على الطلاب الجلوس على المقاعد، بشكل دائم، أو نمنعهم الحركة. إن كثيرا من التدريبات تؤدى ثنائيا، أو عن طريق فريق من الطلاب. وفي هذه الحالات ينتقل الطلاب من مكان إلى مكان، ليختاروا زملاءهم. ومن الأفضل أن تهيئ الفرص للطلاب، ليخرجوا من الصف أحيانا، لتحقيق أهداف تربوية، أو ثقافية، كزيارة المساجد، والمتاحف، والمصانع...إلخ.

إثارة اهتمام الطلاب بالدرس:

يشبه دور المدرس أحيانا دور الراعي، الذي عليه أن يكون يقظا، طول الوقت، حتى لا تفلت أغنامه، وتبتعد عن المرعى. وليحقق المدرس هذ الهدف، عليه إثارة اهتمام الطلاب بالدرس، وجذب انتباههم إليه، وذلك باتباع كل ما يملك من وسائل الجذب كالتمثيل، والألعاب اللغوية، والوسائل المعينة، واتباع أفضل أساليب التدريس، وأن يلجأ إلى التجديد في عمله بانتظام، وأن يتحاشى الرتابة والتكرار فيما يتبعه من طرق وأساليب.

كيف تساعد طلابك ضعاف المستوى؟

ننصحك أن تتلمس منذ البداية – خلال الساعات الأولى – من هم الطلاب الضعفاء ومن هم الطلاب الأقوياء. أجلس الطالب ضعيف المستوى بجوار آخر مستواه أفضل،

وحبذا إذا كان من أصدقائه. ثم حاول أن تقدم له — بالإضافة إلى الواجبات المنزلية — أنشطة إضافية يقوم بأدائها في البيت، وركز عليه في الصف بإعطائه مزيدا من الاهتمام، ووضح له أنه مطلوب منه أن يلحق بأقرانه.

ولا ينبغي ألا يداخلك الإحباط أو يساورك القلق إذا ما رأيت أن بعض الطلاب بطيئو التقدم. ولا تنس ألا تترك مناسبة إلا وشجعت وحفزت فيها مثل هؤلاء الطلاب.

ماذا تفعل إذا رأيت أنك لن تستطيع أن تنهي كل المادة التي في الكتاب؟

يحبذ الطلاب على الدوام أن يكملوا الكتاب الذي بين أيديهم، لكن ذلك قد لا يتحقق لأسباب عديدة. فإذا شعرت أنك قد لا تفي بذلك، يمكنك أن توكل للطلاب القيام ببعض التدريبات خارج الصف بانتظام (بخاصة تدريبات الكتابة والقراءة كلها أو بعضها)، وقد يكون ذلك أدعى وأنسب كلما قربت من نهاية الكتاب حيث يبدأ الطلاب الاعتماد على أنفسهم. بالإضافة إلى ذلك يمكن أن توكل إليهم — مثلا — أمر تنفيذ الجداول الخاصة بملخص النحو والتراكيب ومراجعتها بعد أن تمهد لهم الطريق بمثال أو مثالين، وفي هذه الحالة يكون من الحكمة أن توكل إليهم أيضا أمر حل الاختبارات في غير وقت الدرس، ومن ثم تصحيحها معهم جماعيا، مع لفت أنظارهم في كل مرة إلى ضرورة مراجعة ما لم يوفقوا فيه من بنود بالرجوع إلى الدروس المعنية.

ماذا تفعل إذا انتهت مادة الدرس قبل أن ينتهي الزمن؟

كثيرا ما يحدث أن يحضّر المعلم قدرا من المادة يظن أنها تكفي الزمن المخصص للدرس، ثم يكتشف أنه قد تبقى له من الزمن عشر دقائق مثلا، وقد انتهى من المادة التي أعدها. أو قد يحدث أنك لا تريد أن تبدأ الدرس لأن معظم الطلاب غير موجودين، ولا تود أن تبدأ درسا جديدا تضطر إلى إعادته بعد دقائق. في هذه الحالة اعمل على ملء وقت الطلاب بما له صلة بالمادة، خصوصا الأنشطة الاتصالية....

ماذا تفعل إذا لم يفهم الطلاب المادة المسموعة من الشريط؟

يبدو أن المادة السمعية ليست نشاطا شائقا ومحببا لكثير من الطلاب، ومن ثم يحتاجون فيها إلى مساعدة حقيقية. تأكد من أن جهاز التسجيل لديك يعمل بصورة صحيحة، وأن رأس

الشريط نظيف. وننصحك أن تهيئ طلابك قبل الشروع في تشغيل الجهاز، وقد يكون من المفيد لهم أن تخبرهم عن عدد المرات التي سوف يستمعون فيها إلى المادة، وأكد لهم أنه لا يتوقع منهم فهم كل المفردات التي ترد في المادة المسموعة، ولا تنس أن تشجعهم وتقرظ إجاباتهم من حين لآخر.

ضع العداد دائما على الصفر، قبل إعادة الشريط حتى يسهل عليك فيما بعد إعادة تشغيله. واستخدم زر الإيقاف الموقت إذا أردت أن تعرض المادة المسموعة على دفعات. وإذا حدث خلل في الجهاز لأي سبب ما، أو لم تستطع أن تجد المكان الذي ينبغي أن بتدأمنه، اقرأ على الطلاب المادة التي ينبغي أن يستمعو إليها من كتاب المعلم مباشرة.

ماذا تفعل إذا سأل أحد الطلاب سؤالا لا علاقة له بمادة الدرس؟

يمكن للمعلم معالجة ذلك بواحد مما يلي:

- أن يجيب بسرعة، ثم يعود إلى موضوع الدرس.
- أن يرجئ الإجابة إلى آخر الدرس، ويطلب من السائل أن يذكّره بالسؤال.
- إذا كان الطلاب يكثرون من طرح هذه الأسئلة، لتعطيل الدرس، الفت انتباههم بلباقة إلى أن يسألو أسئلة مثمرة، حتى لا يضيع وقت الدرس.

ماذا تفعل إذا وجه إليك طلابك سؤالا لا تعرف الإجابة عنه؟

- لا تعط أي إجابة تقوم على التخمين، لأن ذلك يوقعك في حرج، إذا لم تصب الجواب الصحيح.
- وجه السؤال إلى كل الطلاب، فقد تجد لدى أحدهم الجواب، أو ما يوحي بالجواب.
- اطلب من السائل، أو غيره البحث عن الإجابة وعرضها في الدرس القادم.
- قل لطلابك إنك ستجيب عن السؤال في الدرس القادم.
- إذا كان طلابك كبار السن من الناضجين، فقل لهم بأنك لا تعرف الإجابة، وسوف تبحث عنها.

***

العالم الإسلامي

خادم الحرمين الشريفين الشخصية الإسلامية الأكثر تأثيرا لعام ٢٠١٢م

تصدر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز قائمة "أكثر ٥٠٠ شخصية إسلامية تأثيرا في العالم لـ ٢٠١٢" للعام الرابع على التوالي، بحسب ما ذكرته صحيفة الوطن السعودية، ووفقا لما أصدره المركز الاستراتيجي الإسلامي الملكي في الأردن. وحاز الملك عبد الله بن عبد العزيز على المرتبة الأولى متصدرا القائمة. أما المرتبة الثانية فكانت من نصيب رئيس وزراء تركيا رجب طيب إردوغان، وحل ثالثا ملك المغرب محمد السادس، أما المرتبة الرابعة فاحتلها المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر الدكتور محمد بديع، وجاء أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني خامسا، أما ملك الأردن عبد الله بن الحسين فحصد المرتبة السابعة، أما المرتبة الثامنة فكانت من نصيب إمام جامع الأزهر الدكتور أحمد محمد الطيب، فيما احتل رئيس اندونيسيا سوسيلو بامبانق يودهويونو التاسعة، أما العاشرة فكانت للداعية التركي حاج أفندي فتح الله قولين.

وتبوأت المملكة في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز مكانة عالمية عبر اهتمامه الكبير بخدمة الحرمين الشريفين، اللذين يقصدهما ملايين المسلمين كل عام، والعمل على استقرار أسواق النفط، مما كان له الأثر في الاقتصاد العالمي، وبمساهمته المميزة في نشر الإسلام عبر شبكات ضخمة من جمعيات ومؤسسات الدعوة.

وأشار المركز إلى الأهمية الكبرى التي يحظى بها العاهل السعودي في العالم الإسلامي، عبر خدمته للحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث تعتبر مكة المكرمة وجهة لأكثر من مليار ونصف المليار مسلم، ويقصدها سنويا ما يقارب الأربعة ملايين حاج قادمين من شتى بقاع الأرض، فضلا عن استقبالها لنحو ١٠ ملايين معتمر من مدن المملكة المتنوعة ودول مجلس التعاون الخليجي وغيرها بغرض أداء فريضة العمرة.

ويرأس خادم الحرمين الشريفين أكبر شبكات الدعوة عالميا، والتي تبذل جهودا كبيرة في خدمة الإسلام والمسلمين، ووصفه مركز الأبحاث بمحب الإنسانية والإصلاح، لافتا إلى تأثيره الإيجابي على شعبه عبر قيامه بكثير من الإصلاحات، من محاربة الفساد إلى محاربة الأصوليين والإرهابيين، وحفاظه على توازن الميزانية، إضافة لدعمه تخطيط القطاع التعليمي، فضلا عن تحقيقه كثيرا من مطالب المرأة السعودية وإنصافه للأقليات.

ويضاف إلى ذلك قيامه بخطوة رائدة تمثلت بالحوار بين الحضارات، وتأسيسه أيضا مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين الأديان في فينا بالنمسا، وفي العام ٢٠٠٨م، عقد قمة تاريخية شعارها الوفاء العالمي، تبعها إعلان مدريد الذي دعا إلى التسامح بين الأديان والثقافات من أجل السلام العالمي.

وأشار المركز إلى أن خادم الحرمين الشريفين تبرع بمساعدات إنسانية ومئات ملايين الدولارات لكثير من المناطق المتضررة والمنكوبة حول العالم، ومن بينها إعادة الإعمار في الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال الحرب الإسرائيلية على غزة.

وفيما يتعلق بالشأن الداخلي أبرز المركز دور العاهل السعودي في معالجة كثير من مشاكل النظام القضائي، ومنح المرأة حق التصويت في الانتخابات البلدية في العام ٢٠١٥. وصرف أكثر من ٦٠ مليار دولار في مشاريع السكن والوظائف، فضلا عن تحديد الحد الأدنى للأجور بـ ٨٠٠ دولار أميركي شهريا.

كما أبرز المركز افتتاح خادم الحرمين الشريفين لأكبر جامعة للنساء في العالم، تصل سعتها إلى ١٢ ألف طالبة، وتبرعه بـ ١٠ مليارات دولار أميركي لجامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا، التي يرى مراقبون أنها تلعب دورا هاما في دفع عجلة التنمية والتعليم في البلاد.

(العالم الإسلامي: العدد ١٩/محرم ١٤٣٤هـ = ٣/ديسمبر ٢٠١٢م)

***

ركن الطلاب

فلأيام الصِّبا نجم أفل .....

حسان بن أبو المكرم
السنة الثانية للفضيلة
الجامعة السلفية، بنارس

من هو الأب؟ وما هي منزلته لديك؟ هل يمكن تجاهل الأب؟ من الذي يعرف قدر الوالد؟ الأب، أليس له نصيب من الحب؟

أسئلة أبكتني! وقطعت قلبي! ومزقت أحلامي! وزرعت أغراس الحزن والآلام في فؤادي.

كم يتألم القلب عندما تتجدد الذكريات، ويعود في الذاكرة أيام الصبا والطفولة كوقائع الأمس! كيف يمكنني أن أشرح وأبين من هو الأب؟ لا يستطيع قلمي أن يسطر ويوضح جواب السؤال.

الأب: هو الذي انتظرني بكل شوق وتوق تسعة أشهر.

الأب: هو الذي بذل كل الجهد والمشاق في تربيتي وتحمل مسؤوليتي.

الأب: هو الذي دافع عني كل ما يؤذيني ويؤلمني.

الأب: هو الذي تفصد جبينه العرق لكسب المال حتى يعيش الابن بكل فرح ومرح.

الأب: هو الذي ذهب بي إلى المدرسة لتسجيل الاسم فيها حاملا أثقالا من الأمنيات والأحلام راجيا مني الأهداف والمرامي.

الأب: هو الذي تنقطع أمنيات الابن بدونه، وتخدج حياته بدونه، ويملأ القلق والهم والغم في حياة فلذة كبده بدونه.

الأب: هو الذي صبر على الطفولة والسفاهة والجهالة وكل المضايقات والإيذاءات.

الأب: هو الذي يرفع يده للضرب المصحوب بالود والحنان والخير والصلاح والتربية والتعليم للتعويد على تحمل مشاق الدنيا ومصائبها.

الأب: هو الذي يعاتب ابنه مظهرا الغضب ومبطنا الحب والاشتياق. لا.. لا أستطيع أن أؤدي حق التعريف بالأب؟ ولن يمكنني أن أبين معنى الأب. ماذا أقول، لا أفهم، ولا أستطيع أن أتفوّه؟؟

يا الله ! هل يمكن استعادة تلك الأيام التي اصطحبت فيها الوالد ؟! {وتلك الأيام نداولها بين الناس} (سورة آل عمران: ١٤٠)

حنان الأب وعطفه لا يمكن الإفصاح عن حقيقته في الألفاظ والكلمات.

أيام الطفولة فيها ضحك وبكاء، نصح وتجارب.

أيام الطفولة! أيام يلعب فيها الولد أمام أعين الوالد ويلعب حتى يرتدي رداء التعب والاضمحلال، فيسقط في نفس المكان، وتتكحل عينه النوم، وينام في نفس المكان.. ولكن عندما يصبح الولد.. يرى نفسه في السرير الناعم بين والديه، وهما ينظران إليه بنظر العطف والشفقة.. هل يستطيع أحد القيام بهذا الأمر سوى الوالدين.. {رب ارحمهما كما ربياني صغيرا} (سورة الإسراء: ٢٤).

أيام الطفولة هي أيام السفاهة والجهالة للولد، فيسأل الابن والده أو والدته عن أشياء كرات ومرات.. وقد يستهزئ بهما، ولكن هذا الاستهزاء لا يضر الوالدين، ولو حدث هذا الاستهزاء مع غيرهما ماذا تكون النتيجة؟

أيام الطفولة هي أيام يصر فيها الولد على الأب للحلاوة أو غيرها من المأكولات فيرجع الأب من عمله وقد نسي طلب ابنه البار. فيصر الابن إصرارا ويلح عليه، فيرجع الوالد مرة ثانية ويكمل طلب الابن مع أنه تعبان لسبب الانشغال في العمل طوال اليوم، ويتكسر جسمه بسبب التعب، ولكن يمنح الابن طلبه بكل فرح وسرور، ويقبله ثم يقول له وينصحه بدرره وكلماته الذهبية.. لا تقلق أمك ولا تزعجها وطاعة الوالدة عليك فرض وإلا .....

يا الله! كلمات مليئة بالحب والود، كم يتمنى القلب لعودة تلك اللحظات السارة..

كم يحس الابن بالفرح والسرور عندما يستعمل أشياء والده! فبعض الأحيان يلبس حذاءه ويحس بالعظمة والوقار..

وبعض الأحيان يصر على استخدام جواله ولبس نظاراته.. فتغلب شفقة الأب على ابنه ويعطف عليه فيأخذه ويذهب به إلى محل الألعاب ويشتري له أنواعا من النظارات والألعاب.

ويأخذ الابن كتابه الذي يطالعه الوالد فيطرح عليه الأب أسئلة علمية تنشط الذهن وتفتح أبواب العقول، فيلقي عليه الأسئلة وبكل جواب يعطيه حلاوة أو هدية ...

يمنح ابنه العديد من المفاجات وفرص كسب محبة الوالد، ويشترط له في أمور تافهة جوائز عظيمة وهدايا قيمة... ما أعظم منزلتك أيها الأب الكريم وهناك العديد والعديد من

الذكريات المليئة بالفرح والبهجة والسرور. ومن كل هذا نستنبط منزلتك أيها الأب الفاضل ... بل منزلتك أرفع وأعظم من هذا! لكن كيف يمكن حصرها ...؟!

أما الجواب عن السؤال الثالث ... لا ريب فيه وهو أظهر من ظهور الشمس في رابعة النهار كيف ... والله لم يتخيل إلى ذهني ولم يتطرق في مخيلتي أنه من الممكن نسيان الأب أو تجاهله في حياة الابن أو ما دامت دقات قلبه تدق وأنفاس حياته تعمل عملها.

من المستحيل في عمر الابن الذي ملأت قلبه وفؤاده ذكرياتكم الجليلة وأيامكم المباركة، فإنك أيها الأب الشفيق منضم في عروقي ولحومي ودمي لا يمكن فصله إلا بعد فصل روحي من جسمي ونهاية حياتي.

فإنك أيها الأب الغالي أغلى من كل شيء من دنياي وحياتي!

يضيق العيش بدونك ولم تهنأ لي الدنيا بفراقك وتضيق لي الأرض برحبها، وتظلم علي دنياي ومستقبلي مع ضوء النهار الساطع والنور اللامع. فكيف يمكن لي أن أنساك؟ كيف يمكن لي أن أؤدي حقوقك.. كيف.. حسبي الله ونعم الوكيل....

وفي نهاية المطاف: أطرح السؤال مرة ثانية: من الذي يعرف قدر الوالد؟ ومنزل الأب؟؟ إنه الابن الذي فقد هذه النعمة العظيمة، إنه الابن الذي ملأ فؤاده وقلبه محبة وودا للوالد الكريم، إنه الابن الذي يستعد لتضحية حياته لحياة والده.

يا للأسف واللهف على بعض من لا يعرف قيمة الأب وأهميته ومنزلته وقدره. كان يلبس حذاءه في أيام الصبا محه له وقربة، ويشعر بالعظمة والوقار عندما كان يلبسه، واليوم يتركه لأن الابن كبر وأصبح كأنه لا حاجة له للأب. ويحس أن هذه الحركات تشنع وتقبح عظمة الابن ووقاره.

كان يستمع منه الكلمات التي تليق التسطر بماء الذهب، ويصغي إليه أذنه عندما يلقي إليه قصة أو واقعة وقعت في حياته، واليوم يتركها لأن فيها سفاهة وجهالة، ويقول إنها أساطير الأولين وتضييع للأوقات الثمينة.

كان يقبل رأسه وجبهته، واليوم يكترها لأنه يحس بالحياء والعظمة أمام الوالد الذي رباه أحسن تربية، ويحقر والده بعد أن حصل على وظيفة.

كان يتمشى معه قابضا أصبعه ويجول معه في أماكن شتى، واليوم لا يريد أن يصاحبه في سيارته حتى لو اضطر والده للذهاب إلى المستشفى.

كان ينتظرك أن تعود من المدرسة، واليوم لا تريد أن ترى وجهه لأنه يزعجك ويقلقك أو يوبخك لأنك تأخرت في الرجوع إلى المنزل.

أمس كان يلعب معك ويحملك ويجلسك على كتفيه، واليوم لا تريد أن تركبه معك في سيارتك حتى لا يضحك عليك أصحابك أو يحقروك.

كان يحاول إصلاح الكلمات التي تصدر منك خطأ عدة مرات وكرات. واليوم تحاول وتتمنى أن يكون ساكتا عنك، حتى لا يزعجك وتتضايق بكلامه.

أمس كان الوالد يسأل عنك زملاءك وأصدقاءك حتى يطمئن قلبه، واليوم تغير رقم جوالك حتى لا يتصل عليك... وتحاول المقاطعة منه.. تبا لك.

لماذا هذا الترفع والتعالي والتكبر... مهما حدث فهو والدك، وإنه نعمة عظيمة لا يمكن إعادتها بعد ذهابها وفقدها. هل كل هذه التصرفات نسيان أم تناسي أم أمر آخر؟! لكن الوالد لا ينفعه سوى.. {ولنصبرن على ما آذيتمونا} (سورة إبراهيم: ١٢).

والله إنك ستندم، سيعامل معك هذه المعاملة أبناؤك وأفلاذ كبدك {كما تدين تدان} فما سيكون شأنك.. وكيف تشعر ذلك اليوم؟؟

فقدروا هذه النعمة كل التقدير واحترموها كل الاحترام بكل صدق وإخلاص..

فإن الوالدين نعمة من نعم الله العظيمة فلا تحقروهما ولا تهينوهما، بل قدروا هذه النعمة، فغيرك يتمنى رؤيته من جديد، ومحزون على فقدان هذه النعمة، ومشتاق إلى رؤية من فقده وحرم منه.. فهو عندما يتأمل طفلا يبكي في حضن أبيه أو طفلا مع والده فاسأله حال قلبه.. وماذا يشعر في نفسه.. وكم يتألم قلبه..؟؟

إلهي.. من مات والده فاغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واسكنه فسيح جناتك،

ومن كان والده حيا فأطل عمره على طاعتك، وزده أجرا وثوابا وأمطر عليه رحماتك،

ومن كان لا يعرف قدر والديه فاهده إلى فهم هذه النعمة وقدرها، وحثه على التعظيم والاحترام بهما {رب ارحمهما كما ربياني صغيرا} برحمتك يا أرحم الراحمين.

***

وفيات:

رحيل إمام وخطيب المسجد الحرام

الشيخ محمد بن عبد الله السبيل رحمه الله

إمام وخطيب الحرم المكي الشيخ محمد بن عبد الله السبيل ، وافته المنية مساء يوم الاثنين: ٢/٢/١٤٣٤هـ = ١٧/١٢/٢٠١٢م في مكة المكرمة، وذلك بعد معاناة مع المرض، وقد صلي عليه بالمسجد الحرام عصر يوم الثلاثاء: ٣/٢/١٤٣٤هـ = ١٨/١٢/٢٠١٢م ودفن بمقابر العدل. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الفقيد من مواليد عام ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٤ م ، قضى حياته في الدرس والإفادة، والتصنيف والتأليف، وإعداد البحوث والرسائل، وإفادة الخلق في مختلف المجالات، ظل الحرم المكي يرتج بقراءته وخطبه لأكثر من ثلاثة عقود، وقد عرف بسماحة خلقه، ولين طرفه، وبساطته وتواضعه. قد وثق فيه قادة البلاد، ووكلوا إليه مهام علمية وإدارية واحدة تلو أخرى.

والجامعة السلفية سعدت بأن كانت موضع اهتمامه ومحل عنايته، فقد شرفها بقدومه وإقامته في حرمها لعدة أيام مع ابنه عمر السبيل رحمه الله، ومرافقه الشيخ وصي الله محمد عباس حفظه الله، وذلك عام ١٣٩٩هـ = ١٩٨٠م لما عقدت الجامعة المؤتمر العالمي الكبير حول موضوع "الدعوة والتعليم" فقام بافتتاح مسجد الجامعة بخطبته الغراء، وحضر معظم جلسات المؤتمر، وألقى كلماته ومحاضراته فيها، فكان هذا المؤتمر — بمشاركته فيه — مشهدا رائعا ومنظرا بهيجا لم يعهد له مثيل في تاريخ مسلمي مدينة بنارس.

إن القائمين على الجامعة السلفية وعلى مجلة صوت الأمة يشعرون باليتم بعد سماع نبأ وفاته رحمه الله، ويعدون رحيله خسارة كبيرة لا على المملكة العربية السعودية فحسب، بل على الأمة الإسلامية كافة. ويقدمون تعازيهم ومواساتهم إلى أسرة الفقيد وإلى قيادة المملكة المحروسة وإلى الأمة الإسلامية، ويدعون الله جلت قدرته أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته،

ويغفر زلاته، ويتقبل حسناته، ويسكنه فسيح جناته، ويعوض عنه خيرا، ويلهم أهله وذويه وجميع المصابين الصبر والسلوان. إنه سميع قريب مجيب.

وفيما يلي نبذة مختصرة عن حياته الشخصية وأعماله العلمية والدعوية:

فهو محمد بن عبدالله آل عثمان الملقب بالسبيل من قبيلة بني زيد (١٣٤٥هـ = ١٩٢٤م - ١٤٣٤هـ = ٢٠١٢م)، ولد في مدينة البكيرية بمنطقة القصيم. أحد أئمة الحرم المكي، وعضو هيئة كبار العلماء، وعضو المجمع الفقهي الإسلامي، ورئيس شؤون الحرمين الشريفين، ورئيس لجنة أعلام الحرم بالمملكة العربية السعودية.

التعليم:

حفظ القرآن صغيرا. وتعلم على يد والده وعلى يد الشيخ عبد الرحمن الكريديس رحمهما الله في سن الرابعة عشرة، وأحسن تجويد القرآن على الشيخ سعدي ياسين. أخذ العلم الشرعي عن أخيه الشيخ عبدالعزيز السبيل والشيخ محمد المقبل والشيخ عبدالله بن حميد.

عائلته:

- **زوجاته:** له ثلاث زوجات: الزوجة الأولى من عائلة (السديس) والثانية من عائلة (البليهد) والثالثة من عائلة (العمرو)
- **أبناؤه:** له عدد من الأبناء والبنات والأحفاد. من أبناءه الشيخ عمر السبيل إمام الحرم المكي سابقا، ود. عبدالعزيز وكيل وزارة الثقافة والإعلام سابقاً، ومستشار وزير التعليم السعودي حالياً، ود. عبد الملك عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. وأ. عبد الله وكيل وزارة البلدية والقروية لتصنيف المقاولين سابقاً، نائب مدير عام المعهد العربي لإنماء المدن التابعة (لمنظمة المدن العربية) بالكويت.

المناصب والمسؤوليات:

- عام ١٣٧٣هـ - ١٣٨٥، مشرف في المعهد العلمي في بريدة.
- عام ١٣٨٥هـ - ١٤٢٩، إمام وخطيب ومدرس في المسجد الحرام بمكة المكرمة
- عام ١٣٨٥هـ، عين رئيساً للمدرسين والمراقبين في رئاسة الإشراف الديني على المسجد الحرام.
- عام ١٣٩٣هـ، عين نائباً عاماً لرئيس الإشراف الديني على المسجد الحرام.

- عام١٤١١هـ-١٤٢١، رئيس الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.
- عام١٤١٣هـ-١٤٢٧، عضو في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.
- عام١٣٩٧هـ-١٤٣٢، عضو في المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي.
- نجا من محاولة القتل في حادثة اقتحام المسجد الحرام والتي قام بها جهيمان وأتباعه عام ١٤٠٠هـ حيث كان الإمام الراتب لصلاة الفجر، وكانت نهاية الصلاة هي ساعة الاقتحام للحرم.
- قام بأكثر من مائة رحلة دعوية خارج المملكة، زار خلالها أكثر من خمسين دولة من دول العالم.
- اشتهر بمشاركاته في برنامج نور على الدرب في إذاعة القرآن الكريم بالسعودية.
- قام بتدريس التوحيد والتفسير والفقه وأصوله والفرائض والنحو والبلاغة والعروض والقوافي في المدارس والمساجد.
- تمت إحالته إلى التقاعد حسب رغبته عام١٤٢٢هـ.
- درس على يديه العديد من طلاب العلم والعلماء, منهم الشيخ صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، والشيخ عبدالرحمن الكليه رئيس المحكمة العليا، والشيخ مقبل ابن هادي الوادعي المحدث اليمني المعروف.
- أشهر مؤلفاته: ديوان خطب "من منبر المسجد الحرام" و"رسالة في بيان حق الراعي والرعية" و"رسالة في حكم الاستعانة بغير المسلمين في الجهاد." ورسالة في حد السرقة، والخط المشير إلى الحجر الأسود ومدى مشروعيته، ودعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفتاوى ورسائل مختارة، ومن هدي المصطفى (شرح لعدد من الأحاديث النبوية)"حكم التجنس بجنسية دولة غير إسلامية" و"ديوان شعر" ورسالة في الرد على القاديانية، وأمالي في الفرائض وغير ذلك.

وفاته

توفي في يوم الاثنين ٢ صفر ١٤٣٤هـ الموافق ١٧ ديسمبر ٢٠١٢م.

وصلي عليه بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء: ٣/صفر ١٤٣٤هـ = ١٨/ديسمبر ٢٠١٢م، ودفن بمقابر العدل بمكة المكرمة.

(الأعظمي)

***

من أخبار الجامعة السلفية

وفد الجامعة إلى أرض الحرمين الشريفين

قام وفد مكون من فضيلة الشيخ شاهد جنيد بن محمد فاروق، رئيس الجامعة السلفية، وفضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، الأمين العام للجامعة، بزيارة الحرمين الشريفين في العشر الأخير من شهر صفر ١٤٣٤هـ، وأجرى هذا الوفد لقاءات مع معالي الدكتور الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، إمام وخطيب المسجد الحرام، ورئيس شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ومع معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ومعالي الدكتور بكري بن معتوق بن بكري عساس، مدير جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وفضيلة الشيخ وصي الله بن محمد عباس، الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وفضيلة الشيخ محمد عزير شمس، والإخوة الآخرين من خريجي الجامعة المتواجدين هناك.

وكذلك التقى الوفد في المدينة المنورة بالمسؤولين والأساتذة في الجامعة الإسلامية، منهم فضيلة الدكتور عبد الله مساعد الزهراني، عميد القبول والتسجيل بالجامعة، وفضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن سليمان الغفيلي، عميد خدمة المجتمع، وفضيلة الدكتور عبد العزيز بن محمد الفريح، رئيس قسم فقه السنة بكلية الحديث الشريف بالجامعة، وغيرهم، وقد لقي الوفد حفاوة وترحيبا في كلتا المدينتين المقدستين، وأبدى المشايخ مشاعر ودهم وعنايتهم بالجامعة السلفية ومنسوبيها، وجرى معهم تبادل الآراء حول عديد من الموضوعات العلمية والدعوية والإدارية.

وقد اجتمع الوفد بخريجي الجامعة السلفية الدارسين بالجامعة الإسلامية، واستمع إلى مسائلهم ومقترحاتهم، وحثهم على بذل الجهد في التحصيل العلمي، وعلى التواصل مع جامعتهم الأم.

وبعد قضاء نحو أسبوع في أرض الحرمين عاد الوفد إلى البلاد بسلامة وأمان، ولله الحمد والمنة.

***